مختصـــــــــــــــــر تاريخ الدولة الغزنويّة في المشــرق الإســلامي

(دراسة تاريخية حضارية)

د. محمد صلاح جودة

اسكرايب للنشر والتوزيع
2024

اسـم الكتـاب : مختصر تاريخ الدولة الغزنويّة في المشرق الإسلامي
تـأليف : د.محمد صلاح جودة
تـدقيق لغـوي : تامر عبد الحليم
تنسـيق داخلـي : هيام فهيم
رقـم الإيـداع : 2313/2024
الترقيم الدولي : 978-977-87302-1-0
الناشـر : اسكرايب للنشر والتوزيع

Scribe20199@gmail.com
Phone & what's app:
002 0100 50 792 56
002 011 40 71 4600
دار اسكرايب للنشر والتوزيع
جمهورية مصر العربية

حقوق الطبع والنشر محفوظة ©
لدار اسكرايب للنشر والتوزيع
لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة بأي شكل من الأشكال ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

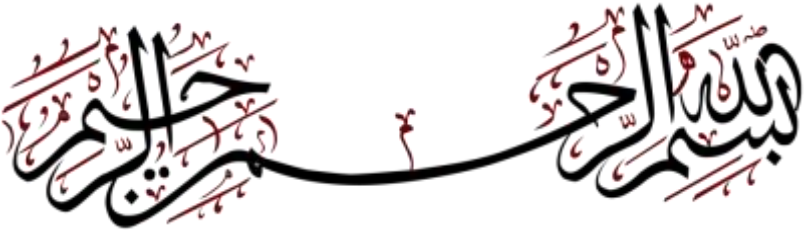
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل إلى أرواح شهدِائنا، والذين اغتالتْهم يدُ الغُبن والظلم في فلسطين سائلينَ المَولَى عزَّ وجلَّ أن يتغمَّدهم بواسع رحمته، إنَّهُ وَلِيُّ ذلك، والقادر عليه.

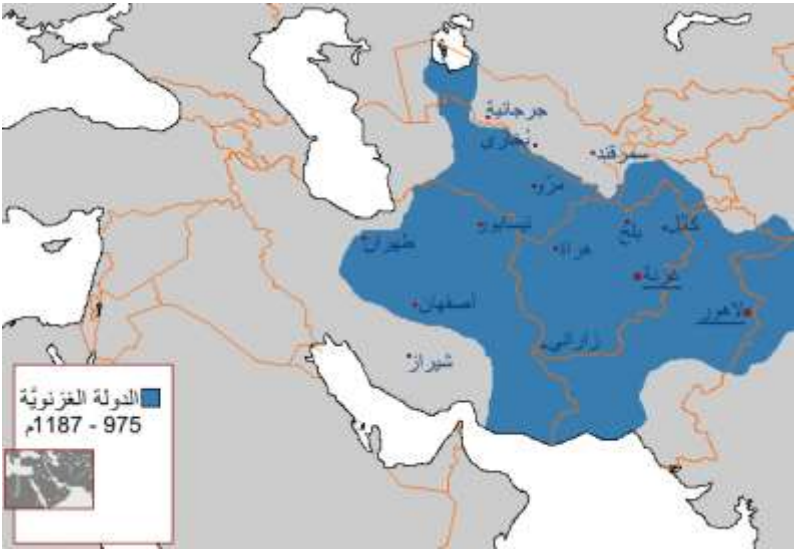

- خريطة تبيِّنُ أملاك الدولة الغزنويَّة في أقصى اتساعٍ لها.

المُقدِّمة

الحمدُ لله وحدَهُ، والصلاة والسلام على منْ لا نبي بعدَهُ، -صلَّى الله عليه وسلَّم-:

وبعدُ،،،

هذه دراسة تاريخية حضارية تُسلِّط الضوء على بلاد المشرق الإسلامي في حقبة تاريخ الدولة الغزنويَّة في بلاد السند، والهند، والبنجاب في أقاصي قارة آسيا في الفترة ما بين (351هـ - 582هـ).

وإنَّ مِن المُلاحَظ أنَّ مكتبتنا العربية فقيرة إلى مثل هذه الموضوعات؛ لذلك قد آليتُ على نفسي أن يكون هذا الكتاب مرشدًا لمَنْ يبحثون عن تاريخ الحضارة الإسلامية في أقاصي بلاد المشرق الاسلامي؛ لذلك إنَّ هذه الدراسة قائمة على عرض تاريخي موجز لتاريخ الدولة الغزنويَّة، وتشمل الدراسة ما يلي:

أولًا- فكرة الدراسة:

تكمنُ فكرة دراسة موضوع مختصر تاريخ الدولة الغزنويَّة في المشرق الإسلامي في النقاط التالية:

1-التعرُّف بإيجاز على تاريخ الدولة الغزنويَّة.

2-تسليط الضوء على موضوع جديد لم يُدرَسْ كبحث مستقل وقائم بذاته، بل دُرِسَ من بين ثنايا السطور في كُتُب ومَراجِع التاريخ الإسلامي، ولم يُخصَّص بحث مستقل بمثل هذا الموضوع أو تاريخ هذه الدولة.

3-بيان عالمية الإسلام، والتأكيد على أنَّ الإسلام قد وصل إلى أقاصي بلاد المشرق في الهند والبنجاب من قارة آسيا.

ثانيًا - منهج الدراسة:

فقد قامتْ هذه الدراسة على المنهج الوصفي، والذي يقومُ على وصف تاريخ الدولة الغزنويَّة.

ثالثًا - أهمية الموضوع:

1-بيان عظمة الحضارة الإسلامية ببحث تاريخ دولة من دُول المُسلِمينَ، والتي كان لها جُلُّ الفضل في نشر الإسلام في مناطق بعيدة من أطراف الأرض.

2-كيف قامتْ هذه الدولة في التاريخ؟، ومع ذكر موجز للحياة السياسيَّة في عصر الدولة الغزنويَّة.

3-فَهْمُ مظاهر الحضارة في الدولة الغزنويَّة، والتي تتمثَّلُ في: الحياة الاجتماعية، والعادات والتقاليد، والاحتفالات، والحياة العلمية، والعلماء وإسهاماتهم في شتَّى العلوم الشرعية والإنسانية في تاريخ هذه الدولة العظيمة.

رابعًا - حدود الدراسة الزمنيَّة:

تبدأ هذه الدراسة من عام (351) هجريًا، وحتَّى عام (582)هجريًا، وهذه المدة تتجاوز المائتي عام من التاريخ الإسلامي في بلاد المشرق الإسلامي.

خامسًا - محتوى الدراسة:

ولقد قُسِّمتْ هذه الدراسة إلى: مُقدِّمة، وتمهيد، وثلاثة فصولٍ، وذلك على النحو التالي:

المُقدِّمة.

التمهيد: قيام الدولة الغزنويَّة.

الفصل الأوَّل: النظام السياسي في الدولة الغزنويَّة.

الفصل الثاني: الحياة الاجتماعيَّة في الدولة الغزنويَّة.

الفصل الثالث: الحياة الفكريَّة والعلماء في الدولة الغزنويَّة.

المُؤلِّف

الكاتب (د.محمد صلاح جودة)

التمهيد: (قيام الدولة الغزنويَّة)

- **أولًا - قيام الدولة:**

لقد اعتمدت الخلافة العباسية منذ قيامها على العنصر الفارسي في تثبيت وتدعيم حُكمهم في بلاد المشرق؛ ومِنْ ثَمَّ بعد ذلك القيام بإبعاد العنصر الفارسي، والإحلال مكانه بالعنصر التركي؛ لذلك قد كَثُرَ ظهور العنصر التركي في شئون الخلافة العباسية، وأصبح للأتراك وزنٌ وثقلٌ على مسرح الأحداث السياسيَّة، هذا من جانب الأتراك بصفة عامة. أمَّا بخصوص الأتراك الغزنويين فبدأ ظهورهم على مسرح الأحداث في عهد الحاكم الساماني "عبد الملك بن نوح بن سامان"، حين ظهر نجمُ المملوك التركي "ألب تكين" (290هـ/911م: 352هـ/963م)، والذي كانتْ له منزلة عظيمة عندهم؛ حيث قد عُيِّن مِنْ قِبَلِ الساماني‌ين في العديد من المناصب.

ومِنْ هذه المناصب تعيينه كحاكم على مدينتي "هراة"، و"غزنة"، بالإضافة إلى ترقيته إلى أعلى المناصب في الجيش الساماني، حتَّى تولَّى منصب حاجب الحُجَّاب للأمير الساماني "عبد الملك بن نوح" (343هـ/ 954م: 351هـ/ 962م)، ولكنَّهُ سرعان ما تمرَّد "ألب تكين" على السلطان الساماني متخذًا من مدينة "زبلستان" عاصمة له؛ حيثُ قد أرسى في إقليم "زبلستان" القواعد لحُكمه، وجعل مدينة "غزنة" عاصمة لدولته الناشئة.

إلَّا أنَّ "ألب تكين" لم ينعم طويلًا بحُكمه؛ حيثُ قد وافتْهُ المنية عاجلًا، وخلفَهُ في حُكم "غزنة" الأمير التركي "أبي إسحاق بن إبراهيم"،

والذي قد حَكَمَ "غزنة" بالتبعية والولاء للسامانيين. وظلَّ الأمرُ هكذا إلى أن تُوفِّي الأمير"أبي إسحاق بن إبراهيم". ومن بعد وفاته اجتمع الناس والقائمون على الأمر باختيار الأمير "سبكتكين" حاكمًا عليهم[1]، وقد حَكَمَ الأمير "سبكتكين" مدينة "غزنة" والمناطق المجاورة لها باسم الدولة السامانيَّة في الفترة الواقعة ما بين عامي (366هـ: 387هـ)، وقد ترقَّى في المناصب، وارتفعتْ به الأطوار حتَّى نال رضا الدولة السامانيَّة، وعيَّنوهُ رسميًا حاكمًا على إقليم "خراسان"؛ تقديرًا لجهود "سبكتكين" في خدمة الدولة السامانيَّة، ولِمَا عُرِفَ عنه من الصلاح، وحُسن السِّيرة، وكمال العقل، ورجاحة رأيه، وشجاعته، ومروءته، فارتفع قدرُهُ، وعَظُمَ شأنُهُ، وحَسُن بين الناس ذكرُهُ[2]، ولكنَّ فيما بعدُ أعلن الأمير "سبكتكين" استقلاله بحُكم إقليم "خراسان"، والمناطق المجاورة لها عن الدوله السامانيَّة، لكنَّهُ كان يعترف لها بالسيادة الاسميَّة، ويشنُّ الحروب، ويفتح البلاد باسمها[3].

وقد ثَبُتَ تاريخيًا أنَّ الدولة الغزنويَّة منذ نشأتها، وهي على علاقة جيدة بالخلافة العباسيَّة، ومن ذلك وَرَدَ أنَّ الخليفة"الطائع لله" العباسي (361هـ: 381هـ) قد أغدق الخُلع السلطانيَّة والهدايا على السُّلطان الغزنوي "سبكتكين"، واعترف بحُكمه، وجعلَهُ قائدًا عامًا للجيوش الإسلاميَّة العباسيَّة، وقد عقدتْ له الخلافة ألوية لواء الإمارة، ولقَّبَهُ الخليفة العباسي بنصر الدولة[4].

---

[1] ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج1، ص 290.

[2] ابوالفدا، المختصر في أخبار البشر، ج2، ص 177.

[3] عطية القوصي، تاريخ الدول المستقلة عن الخلافة العباسية، ج1، ص 78.

[4] ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص 179/ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج14، ص 225.

ويبدو أنَّ لعظمة شأن الأمير "سبكتكين"، ورجاحة عقله، وحُسن سياسته ساعدتْهُ على إكساب الصفة الشرعيَّة لحُكمه، من خلال اعتراف الخلافة العباسيَّة به، ومن خلال البحث في المصادر التاريخية لم أجد نسبًا للأمير"سبكتكين"، وذلك يدلُّ على كونه من المماليك، والذي لا يُعرَفُ نسب أغلبهم؛ لارتباط أسمائهم بمالِكيهم أو المنطقة القادمون منها[1].

ومِن المُلاحَظ بخصوص أمر قيام الدولة الغزنويَّة، هو: وجود بعض الأعلام الأتراك، والذين لهم بَاع طويل في قيام الدولة الغزنويَّة، ومِنْ أمثلتِهم: "ألب تكين"، و"سبكتكين"، والأمير "أبي إسحاق بن إبراهيم"، والسُّلطان "محمود الغزنوي". ومِن المُلاحَظ أيضًا أنَّ الأمير التُّركي"ألب تكين"، والذي أسَّس الدولة الغزنويَّة لم يكن مُعترَفًا به، ولا بدولته الجديدة مِنْ قِبَلِ السامانيينَ، والخلافة العباسيَّة، وذلك يرجع إلى تمرُّده، وانفصاله، وإعلان العداء لعبد المَلِك بن نوح الساماني، والدولة السامانية؛ فلهذا لم يكن هناك اعترافٌ به، لا مِن السامانيينَ، ولا من الخلافة، بخلاف مَنْ جاء بعدَهُ مثل: وصول "سبكتكين" لحُكم الدولة الغزنويَّة؛ حيثُ قد تمَّ الاعتراف به من قِبَلِ الخلافة العباسيَّة، والدولة السامانيَّة كحاكمٍ لتلك المناطق، من خلال إرسال الخُلع إليه[2]. ومِن الملحوظ أنَّ أسرة "ألب تكين" لم تصبح أسرة حاكمة ومُعترَف بها مِنْ قِبَلِ الخلافة العباسيَّة والدولة السامانيَّة إلَّا في عهد الأمير "سبكتكين"؛ لأنَّ مَنْ حَكَمَ الدولة الغزنويَّة مِنْ بعده كانوا

---

[1] محمد أحمد زعرب، أسباب النصر والتمكين للدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي، ص 13، 14.

[2] محمد أحمد زعرب، مرجع سابق، ص 14.

من ذرية الأمير "سبكتكين"، وكذلك عملَ الأمير "سبكتكين"على تثبيت حُكمه، وأعلن استقلالَهُ عن الدولة السامانيَّة، واستطاع مدَّ نفوذِهِ بشكل قوي على كثير من أقاليم بلاد المشرق الإسلامي؛ لذلك يُعتبَرُ الأمير"ألب تكين" المُؤسِّس الأول للدولة الغزنويَّة، والأمير "سبكتكين" يُعتبَرُ المُؤسِّس الحقيقي والفعلي لها.

- **ثانيًا-عاصمةُ الدولةِ، واسمُها:**

أمَّا عن عاصمة الدولة الغزنويَّة نجدُ أنَّ المُؤرِّخينَ قد أطلقوا على هذه الدولة العديد مِن الأسماء، ومنها:

1- الدولة الغزنويَّة: وذلك نسبة إلى مدينة "غزنة"، وهي عاصمة هذه الدولة[1].

2- دولة "آل سبكتكين": وذلك نسبة إلى الأمير الغزنوي "سبكتكين".

ولكنَّ غَلَبَ على الاستخدام اسم الدولة الغزنويَّة، والمُلاحَظ تاريخيًا أنَّ الدولة الغزنويَّة قد اُشتُهرتْ باسم المنطقة التي حكمتْها، وفرضتْ عليها سلطانها، لا باسمِ مُؤسِّسها: كالدولة الصفاريَّة نسبةً إلى مُؤسِّسها "يعقوب بن الليث الصفار".

والدولة السلجوقيَّة نسبة إلى "طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق". والدولة العثمانيَّة نسبة إلى"عثمان بن أرطغرل"؛ فقياسًا على ذلك الأمر، كان يجب أن تُسمَّى الدولة الغزنويَّة باسم "دولة سبكتكين" كغيرها مِنْ دُول المشرق الإسلامي في ذلك العصر، إلَّا أنَّ ذلك لم يحدثْ كما وردَ في المصادر والمراجع التاريخيَّة؛ فقد وردتْ باسم الدولة الغزنويَّة، وليس دولة "آل سبكتكين".

---

[1] **محمود مقديش، نزهة الأنظار، ج1، ص 300.**

▪ ثالثًا- أقاليمُ الدولةِ الغزنويَّةِ:

لقد اشتملت الدولة الغزنويَّة على مجموعة من الأقاليم الجغرافيَّة، والتي تمكَّنتْ مِنْ بسط نفوذها عليها، ومنها:

1-إقليم "خراسان": وهو أكبر أقاليم الدولة، وكان يشملُ العديد من المُدن الكبرى: كمدينة "نيسابور"، و"مرو"، و"هراة"، و"بلخ".

2-إقليم "خوزستان": وهو مِنْ أقاليم الدولة الغزنويَّة، ويحدُّهُ من جهة الشرق بلاد فارس، وغربًا إقليم العراق عند "واسط" و"البصرة"، وشمالًا "الصميرة"، و"الكرج".

ويضمُّ هذا الإقليم العديد من المناطق: ك "الأهواز"، و"تستر" و"عسكر مكرم"، و"السوس"، و"رامهومز – سرق"، وقد اتصف هذا الإقليم بخصوبة أراضيه؛ فهي مستوية، ووفيرة المياه، وأكبر أنهارها نهر"تستر"، والذي يوفِّرُ الماء لمزارع قصب السكر، والنخيل، وسائر المزروعات، ولا يوجد بإقليم "خوزستان" جبال ولا رمال إلَّا الشيء القليل، ويجاورُ نواحي "أصفهان"، و"جند يسابور"، و"تسند"، وتشبِهُ أراضي هذا الإقليم أراضي العراق[1].

3-إقليم "طبرستان": ويقع إقليم "طبرستان" جنوب بحر "قزوين"، ويحدُّهُ من الشرق إقليم "خراسان" و"جرجان"، ومن الغرب إقليم "الجبال"، وإقليم"أذربيجان"، وتحدُّهُ المغازة الكبرى مِن الجنوب، ومِنْ أهم مدن الإقليم "مازندران"، ولم يكن إقليم "طبرستان" ذا أهمية كبيرة في الدولة الإسلاميَّة في بدايتها؛ فقد ظلَّ أهلُهُ يدينون بالديانة المجوسيَّة لفترة طويلة بعد ظهور الاسلام إلى أن سيطر عليه

[1] ابن حوقل، صورة الأرض، ص 225.

العلويون؛ ومِنْ ثَمَّ الغزنويون[1]؛ حيث قد ضُمَّ إلى دولتهم عام (433هـ/ 1041م) في عهد السلطان "مسعود الغزنوي".

4-إقليم "الجبال": يحدُّ هذا الإقليم من ناحية الشمال إقليم "طبرستان" و"جيلان"، ومن الشرق "فارس"، و"مفازة" و"خراسان"، ومن الجنوب إقليم "خوزستان"، ويحدُّهُ الجزء الشمالي من إقليم "العراق"، وإقليم "أذربيجان" من جهة الغرب، ويضمُّ هذا الإقليم ثلاث كور، هي: "الري"،و"همذان"، و"أصفهان"، وله سبعُ نواحٍ، وهي: "قم قاسان"، و"الصميره" و"كرج"، و"ماه الكوفة"، و"ماه البصرة"، و"شهرزور"، وتُعَدُّ منطقة "الري"عاصمة هذا الإقليم، وقد ضُمَّت "الري" و"أملاك الجبل" إلى أملاك الدولة الغزنويَّة عام (420هـ/1029م) على يد السُّلطان "محمود الغزنوي"، وفقدت السيطرة عليه في عهد السُّلطان "مسعود" (434هـ/1042م)؛ حيثُ استولى عليه "طغرل بك السلجوقي"[2].

5-إقليم "جرجان": يحدُّ هذا الإقليم من ناحية الجنوب إقليم "خراسان"، ومن الشرق إقليم "خوارزم"، وغربًا إقليم "طبرستان" وبحر "قزوين"، ومن الشمال "دهستان"؛ ولهذا الإقليم قصبة، وهي تحمل الاسم ذاته "جرجان"، وعاصمتها "شهرستان"، ومِنْ أشهر مدنها "أستراباد" قُرب حدود "طبرستان" و"أبسكون"، وهي سوق كبير لتجارة الحرير، وتمَّ ضمُّ هذا الإقليم لأملاك الدولة الغزنويَّة عام (426هـ/ 1034م) في عهد السُّلطان "مسعود بن محمود بن

---

[1] عصام الدين عبدالرؤوف، تاريخ الاسلام في جنوب آسيا، ص 159.

[2] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص 174، 236.

سبكتكين الغزنوي"، وتمَّ ضمُّها إلى أملاك السلاجقة عام (433هـ/ 1041م)[1].

6-إقليم "قهستان": وهذا الإقليم يحدُّهُ من الشمال والشرق "خراسان"، وبعض نواحي إقليم "سجستان"، ومن الجنوب نواحي من إقليم "سجستان" والمغازة الكبرى، والتي تحدُّهُ من جهة الغرب أيضًا، ومن أهم مُدن إقليم "قهستان" "تون – ينابد – طبسن" و"قاين".

7-إقليم "كرمان": ويحدُّهُ شرقًا "مغازة خراسان"، وغربًا إقليم "فارس"، وجنوبًا بحر "فارس"، وشمالًا جزء من "مغازة خراسان"، وهي تُعَدُّ امتدادًا لها، وقصبتها "قصدار"، والتي تمَّ ضمُّها إلى أملاك الدولة الغزنويَّة في عهد السُّلطان "محمود الغزنوي" عام (402هـ/ 1011م)، ويحتوي هذا الإقليم على خمس مناطق رئيسيَّة، وهي: (بردسير – نرماسير- السيرجان - بم – جيرفت)، ولهذا الإقليم سبعة جبال، وأهمُّها: "القفص" و"البارز".

8-إقليم "سجستان": ويحدُّهُ من الشرق نهر"السند"، وغربًا صحراء "خراسان"، وإقليم "قوهستان"، وشمالًا إقليم "خراسان"، وجنوبًا إقليم"مكران"، ومِنْ أهمِّ مُدن "سجستان": "زرنخ"، و"بست". ويصفُ "ابن حوقل" أراضي إقليم "سجستان" بأنَّها: "منطقة خصبة، وهي تقعُ على طريق التجارة المُتَّجهة إلى الهند والسند [2]، وقد ضمَّ الغزنويون إقليم "سجستان" إلى حُكمهم عام (393هـ)، وقد كانتْ بداية الغزنويين من إحدى مُدن هذا الإقليم

---

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص 207

[2] ابن حوقل، صورة الأرض، ص 353.

مدينة "غزنة"، والتي اتُّخذِتْ عاصمة للدولة الغزنويَّة في عام (366هـ)"[1].

9-إقليم "مكران": يحدُّهُ من جهة الجنوب بحر"فارس"، وشرقًا بلاد "السند"، وشمالًا إقليم "سجستان"، و"المفازة الكبرى"، ويغلبُ على هذا الإقليم الطبيعة الصحراويَّة القاحلة منطقة "طوران"، وعاصمتها "قصدار"، ومنطقة "الملتان"،والتي غزاها السُّلطان "محمود الغزنوي" سنة (396هـ/ 1005م)، وكان لهذه المدينة أهمية كبيرة عند الهنود من الناحية الدِّينيَّة؛ إذ يوجد بها المعابد الكبيرة التي يحجُّون إليها مِنْ كُلِّ حدبٍ وصوبٍ، ومنطقة "البدهة"، وهي غربي "مهران" و"المنصورة "[2].

10-إقليم "السند": وهو إقليم شمال غرب شبه القارة الهنديَّة، ويحدُّ هذا الإقليم من جهة الشرق إقليم "مكران" و"سجستان"، ومن الجنوب بحر"العرب والهند"، وخليج "البنغال"، ومن الشمال جبال "الهمالايا"[3]، وقد وُصِفَ هذا الإقليم بأنَّهُ إقليم الذهب، والتجارة، والعقاقير، والآلات، والخيرات[4]. ومن ذلك قد كان هناك الدافع الأجم لدى الغزنويين تجاه هذا الإقليم في فتحه؛ حيثُ قد رأى السُّلطان "محمود الغزنوي" في بلاد الهند ميدانًا للجهاد الأكبر؛ فغزاها سبع عشرة غزوة على مدى أربعة وعشرين عامًا فيما بين (392-416هـ) [5]، واستطاع فتحها وإخضاعها، وذلك عندما قام بفتح "كابلستان"،

---

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص 323.

[2] ابن حوقل، مصدر سابق، 279.

[3] سيف الدين الكاتب، أطلس تاريخ العرب والعالم، ص 79

[4] أحمد امين، ظهر الاسلام، ج2، ص 290.

[5] ابن الأثير، المصدر السابق، ج 9، ص 81: 160.

وفتح "الملتان" و"كشمير"، و"البنجاب"، واستطاع خلفاؤه من بعده أن يثبِّتوا سلطانهم في منطقة "لاهور"، واتَّخذوها عاصمة لهم طوال مائة وخمسين عامًا؛ ولذلك يُعَدُّ السلطان "محمود" الغزنوي" سلطانًا هنديًا خالصًا[1].

-ومِمَّا سبق؛ يتبيَّنُ لنا أنَّ هذه الأقاليم الآن تقع في الدول الآتية: دولة "أوزبكستان"، ودولة "كازخستان"، ودولة "تركمانستان"، ودول "قرغيزستان"، و"طاجيكستان"، و"أفغانستان" و"الهند".

- **ويمكنُنا تلخيص ما سبق فيما يلي:**

1-فتحت الخلافة العباسيَّة الباب إلى ظهور الدول العجميَّة من: الفُرس، والأتراك: كالدولة السامانيَّة الفارسيَّة، والدولة الغزنويَّة التركيَّة.

2-يُعتبَرُ"ألب تكين" هو المُؤسِّس الفعلي للدولة الغزنويَّة، حين سيطر على إقليم "زبلستان" في آسيا، ومُتخذًا من "غزنة" عاصمة له.

3-دامت الدولة الغزنويَّة في المشرق الإسلامي حوالي(225) عامًا في الفترة ما بين (351هـ - 582هـ).

4-يُعتبَرُ حُكَّام الدولة الغزنويَّة من خيار حُكَّام بلاد المشرق الإسلامي، وأكثرهم جهادًا في سبيل الله سبحانه وتعالى؛ فقد نصرُوا الإسلام، وأبادُوا الكُفَّار، وهدَّمُوا الأصنام، ويُعتبَرُ السُّلطان "محمود بن سبكتكين" أعظم حُكَّام هذه الدولة مطلقًا بما قدَّمَهُ من خدمات للعَالَم الإسلامي والخلافة العباسيَّة.

5-عاصمةُ الدولةِ الغزنويَّةِ هي: "غزنة".

6-أقاليم الدولة الغزنويَّة: "خراسان"، و"كرمان"، و"جرجان"، و"سجستان"، و"قهستان"، و"زبلستان"، و"السند"، وغيرها.

---

[1] **عصام الدين عبدالرؤوف، دراسة في تاريخ الدولة العباسية، ص 205.**

الفصل الأول:
النظام السياسي في الدولة الغزنويَّة

لقد مرَّ النظام السياسي في الدولة الغزنويَّة من حيث رأس الدولة إلى نظامين أو عصرين، وهُمَا:

- **النظام الأوَّل- عصر الأمراء:**

والمقصود به مَنْ يحكم الدولة الغزنويَّة يُسمَّى أميرًا.

لقد أُسِّست الدولة الغزنويَّة على يد الأمير "**ألب تكين" في** عام (351)هـ، كما سبق، وأن بيَّننا في قيام الدولة، وإلى أن تُوفِّي "ألب تكين"، وتولَّى من بعدِهِ الأمير "**أبي إسحاق بن إبراهيم"** والذي كان مخلصًا للساماني‌ين طوال حياته، وكان قد استعملَهُ السامانيون في أيام حُكمه لغزنة كقائد لجيوشهم في"خراسان"، بالإضافة إلى حُكمه في"غزنة" خلفًا لألب تكين، لكنَّ أهل"غزنة" ثاروا عليه رافضِينَ حُكمه؛ فاستنجد بأبي منصور السَّاماني؛ فأمدَّهُ بجيش، وتمكَّن من استرداد"غزنة" وحكمَها باسمِ السَّامانيينَ[1].

ولمَّا تُوفِّي"أبي إسحاق" لم يخلف وريثًا مِنْ صُلبه، فحكمَ بعدَهُ المملوك **"بلكاتكين"،** والذي كان من موَالِي"أبي إسحاق"، فحكمَ "غزنة" خلفًا لأبي إسحاق بن إبراهيم، والذي بدأ حُكمه بالاستبداد في أمور الدولة الناشئة.

[1] عصام الدين عبدالرؤوف، بلاد الهند في العصر العباسي، ص 14.

وفي عام (359هـ) ضرب النقود باسمه إلى أن تُوفِّي، وخلفه "**ببري بن بلكاتكين"،** والذي كان لا يستطيع القيام بأعباء الحُكم إلى أن ثار عليه الجُند رافضين حُكمه، واستطاعوا طردَهُ من"غزنة"[1].

وبذلك أصبحت الظروف مواتية لوصول المملوك "سبكتكين" إلى حُكم "غزنة" والذي هو مِنْ موَالِي المُؤسِّس "ألب تكين"، وقد وصل "سبكتكين" إلى سُدَّة الحُكم في عام (366هـ/ 976م)، ويُعتبَر المُؤسِّس الفعلي للدولة الغزنويَّة، والتي ظلَّتْ تحكمُ المشرق الإسلامي طوال قرنينِ من الزمان[2].

ولمَّا استقرَّ الأمر لسبكتكين (366هـ: 387هـ)؛ فقد استطاع بحُسن سياسته وحب الرعية والأمراء له أن اعترفت الخلافة العباسيَّة بحكومته وبحُكمه؛ فأعطى هذا الاعتراف من الخلافة العباسيَّة الاعتراف بشرعية الدولة، وتلقَّب"سبكتكين" بلقب "ناصر الدولة"، والذي منحتْهُ الخلافة العباسيَّة هذا اللقب، وبعث له الخليفة العباسي العقد والخُلع التقليديَّة، وأصبح "سبكتكين" بذلك المُؤسِّس الحقيقي للدولة الغزنويَّة الشرعيَّة منذ ذلك التاريخ (366)هـ، علمًا بأنَّ الدولة الغزنويَّة كانت محاولتها الأولى منذ عام (351)هـ، أي ظلَّتْ حوالي (15) عامًا بلا اعتراف رسمي، وحتَّى وصول المملوك "سبكتكين" إلى سُدَّة الحُكم بها.

-أهمُّ أعمالِ "سبكتكين الغزنوي":

يُعتبَرُ"سبكتكين" الحاكم الخامس للدولة الغزنويّضة؛ حيث قد أتى قبلَهُ المُؤسِّس الأول"ألب تكين"،ومن بعد وفاته "أبي إسحاق بن

---

[1] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج4، ص 264.

[2] عبدالمنعم النمر، تاريخ الاسلام في الهند، ص 80

إبراهيم" ومن بعد وفاته "بلكاتكين"، ومن بعده "ببري بلكاتكين" ثُمَّ الإطاحة ببري كما سبق، وأن أشرنا.

فيُعتبَر"سبكتكين" مرحلة جديدة في تاريخ الدولة الغزنويَّة؛ حيث قد استطاع أن يحصل على اعتراف الخلافة العباسيَّة، والذي يُعتبَر شيئًا مهمًا في عصره؛ حيثُ إنَّ اعتراف الخلافة يضفي الصبغة الشرعيَّة على الدولة الناشئة، وبذلك يُعتبَر "سبكتكين" هو المُؤسِّس الفعلي للدولة الغزنويَّة.

-ومن أعماله توسيع رقعة الدولة الغزنويَّة، وأصل ذلك يرجع إلى أنَّهُ حين قَوِي أمر"سبكتكين" في حُكمه وسلطانه، استعان به الأمراء ضد خصومِهم؛ حيثُ قد استعان به أمير"يست" على خصمه"أبي نور"؛ حيثُ قد استولى على "يست" و"قصدار"، واعترف له واليها بسلطانه. عند ذلك اجتمع "سبكتكين" مع"أبي الفتح علي بن محمد البستي" الشاعر المشهور، وقرَّبه إليه، فأثَّر ذلك الأمر على العلاقة بينهما. وفي هذه الظروف أُتِيحت لسبكتكين الفرصة أن يستولي على كثير من بلدان الهند؛ فاستولى "سبكتكين" على بعض المواقع الجبليَّة بها، مثل: الاستيلاء على "كابل"، ولمَّا عاد من غزوه إلى عاصمته "غزنة" فكَّر في غزو بلاد الهند.

وبذلك فقد أرسل "سبكتكين" قوات عسكرية إلى الأطراف القريبة من دولته؛ حيث قد اشتبكتْ قواته مع "جيبال" في حرب طاحنة، وانتصر عليهم في عام (369)هـ، وأجبرَهُ على طلب الصلح، ومالٌ يؤديه للدولة الغزنويَّة، وبلادٌ يسلِّمُها، وأخذ رهينة من أهله؛ حتَّى يسلِّم البلاد له، وأرسل معه مَنْ يتسلَّمها، ولكنَّهُ نقض عهده، وقبض على مَنْ معه مِن المُسلِمينَ، فما كان من "سبكتكين" إلا أن سار إلى

الهند، واستولى على كُلِّ البلاد التي في الطريق، والتي مرَّ بها، وقصد قلعة "هلعستان"، وفتحها عنوةً، وهدمَ بيوت الأصنام، وأقام فيها شعائر الإسلام، ثُمَّ عاد إلى"غزنة"، فتبعَهُ "جيبال" في مائة ألف مقاتل في محاولة لاسترداد ما سلبَهُ"سبكتكين". لكنَّ "سبكتكين"هزمَهم، وأسر منهم أعدادا كبيرة، وغنمَ أموالًا كثيرة، ولم تقم للهنود قائمة منذ ذلك الحين؛ وبذلك قد علا شأن الدولة الغزنويَّة في الآفاق؛ فدخل في طاعة "سبكتكين" خلقٌ كثيرٌ في المشرق: كالخلجان والأفغان[1]؛ وأصبحوا مصدرًا لتجييش الجيوش، وتحقيق سياسته[2].

وعلى الرغم مِنْ كُلِّ ذلك إلا أنَّ "سبكتكين" حاكم الدولة الغزنويَّة كان يفتح البُلدان باسم الدولة السامانيَّة، وليس هذا فحسب، بل قد استعان به "نوح بن منصور" في إخماد الثورات في البلاد الخراسانيَّة، والقضاء على القُوَّاد الذين جاهروا بعصيانه، واشتبك معهم "سبكتكين"، وانتصر عليهم نواحي "هراة"، ثُمَّ انتصر على"علي بن فائق" في"نيسابور"[3].

فولَّى "نوح الساماني" "محمود" نجل "سبكتكين" على "خراسان"؛ مكافأةً له، ولقَّبَهُ بسيف الدولة، ووالده "يمين الدولة"، وعاد "سبكتكين" إلى"هراة"، ولكنَّهُ رجع " أبوعلي وفائقا" إلى "خراسان"، وهزمَا "محمود بن سبكتكين"، فعاد "سبكتكين" مسرعًا إلى "خراسان"، وهزم القوات المُتحالِفة، واستتبَّ الأمر لمحمود فيها[4]،

---

[1] ابن الاثير، المصدر السابق، ج8، ص 248، 249

[2] أحمد محمد الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القاره الهندية، ص 85.

[3] محمد الخضري بك، محاضرات الامم الاسلامية، ص 47.

[4] رزق الله متعربوس، تاريخ دول الاسلام، ص 3.

وهكذا مكَّن "سبكتكين" لسلطانه في الشرق، وأسَّس دولة حاضرتها "بشاور"، كما ضمَّ "خراسان"، وبلاد ما وراء النهر، وتُوفِّي في سنة (387)هـ، ودُفِنَ في"غزنة" بعد مُلْك دام عشرين عامًا.

وبعد وفاة "سبكتكين" تولَّى ابنه إسماعيل في عام (387هـ/ 997م) بعد وفاة والده، بالرغم من أنَّهُ أصغر من"محمود"سنًا؛ فطالب "محمود" بحقه في التولية، وسار بقواته من "نيسابور" قاصدًا "غزنة"، والتقيا خارج "غزنة"، وانتصر "محمود" و"إكرام" أخوه، واستولى على مُلك أبيه؛ وأصبح حاكمًا على "غزنة".

- **-النظام الثاني - عصرُ السَّلاطينِ: والمقصود به مَنْ يحكم الدولة الغزنويَّة يُلقَّب سلطانًا.**

- **1/ السُّلطان "محمود بن سبكتكين" (388هـ: 421هـ)**

ويبدأ بوصول الأمير "محمود بن سبكتكين" في الدولة الغزنويَّة إلى حُكم الدولة.

-والسؤال الآن: مَنْ هو السُّلطان الغزنوي"محمود بن سبكتكين الغزنوي"؟

هو "محمود بن ناصر الدين والدولة"، الأمير"سبكتكين"، وُلِدَ في يوم "عاشوراء"، في عام (360هـ/971م)، وكان يُكنَّي بأبي القاسم[1]، وتزوَّج بابنة الأمير "غرة الدولة البويهيَّة أبي الحارث محمد"، وله ثلاثة أبناء، وهُم: الأمير"مسعود"، والأمير"محمد"، والأمير"عبد الرشيد"، وله ثلاثة إخوة، وهُم: "إسماعيل"، و"يوسف"، و"أبي المظفر نصر".

[1] ابن الجوزي، المنتظم في أخبار الملوك والامم، ج16، ص 211

-ومِنْ صفاتِهِ: إنَّهُ كان كثير الاهتمام بالغزوات، والفتوحات، والجهاد في سبيل الله، وكان صادق النية في إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، وفتوحاته في بلاد الهند مشهورة، لم يتفق لغيره من الملوك فتوحات، وذلك كما قال "ابن كثير"[1].

-أمَّا عن تولّيه الحُكم في الدَّولةِ الغزنويَّة:

وترجع القصه إلى أنَّهُ بعد أن تُوفِّي الأمير "سبكتكين" في شعبان، في سنة (387)هـ، بمدينة "بلخ"، ونُقِلَ ميتًا إلى مدينة "غزنة؛ ليُدفَن فيها، بعد أن حكمَ الدولة الغزنويَّة أكثر من عشرين عامًا، وترك عند وفاته الكثير من الأموال، وتولَّى حُكم الدولة الغزنويَّة بعدَهُ ابنه "الأمير إسماعيل" كما سبق، وأن أشرنا.

وقد كان الأمير "محمود بن سبكتكين" عند وفاة أبيه بمدينة "بلخ"، فأرسل إلى أخيه الأمير"إسماعيل" يخبرُهُ بأحقيته بالحُكم؛ لأنَّهُ أكبر منه سنًا؛ فلم يستجب الأمير"إسماعيل" لطلبه، فسار الأمير "محمود" إلى مدينة "غزنة" في جيش عظيم؛ لمحاربته، وقد انحاز أمراء مدينة"غزنة" الموجودينَ في جيش الأمير"إسماعيل" للأمير"محمود"، واستدعوهُ، ووعدوهُ بالطاعة؛ لضعف شخصية أخيه الأمير"إسماعيل"، واقتتل الطرفانِ قتالًا شديدًا بالقُرب من مدينة"غزنة"، وهزمَ الأمير "محمود" أخاه الأمير"إسماعيل"، واستسلمَ له، وطلب الأمان من الأمير "محمود"؛ فأجابَهُ إلى طلبه، وأكرمَهُ، وأحسنَ إليه، واستقرَّ حُكم الدولة الغزنويَّة له بعد سبعة أشهر من وفاة أبيه. [2].

---

[1] ابن كثير، البداية والنهاية، ج 12، ص 37.

[2] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج29، ص70

-أهمُّ أعمالِ السُّلطان"محمود الغزنوي":

1-القيامُ باستقلالِ الدولةِ الغزنويَّةِ عَن السَّامانِيينَ:

-ولعلَّ من أبرز أعمال السلطان "محمود الغزنوي"، هو: **قيامُهُ بعمليةِ استقلالِ الدولةِ الغزنويَّة** عن الدولة السامانيَّة بالكامل، بعد أن تمكَّن من القضاء عليها في عام (389)هـ، وكان قد بلغ مرحلة النضج واستيعاب الأحداث، وأصبحتْ دولته بذلك أكبر قوةً في بلاد المشرق الإسلامي؛ فكتبَ له الخليفة العباسي "القادر بالله" (381هـ: 422هـ) العهد على إقليم "خراسان"، و"الجبال"، و"السند"، و"الهند"، و"طبرستان"، وأرسل له الخُلع، وتسمَّى الأمير "محمود" بالسُّلطان، وجلس على العرش، ولَبِسَ التاج[1].

2-أوَّلُ مَنْ لُقِّبَ بلقبِ "سُلطَانِ":

-وعلى العلم بأنَّ السُّلطان "محمود بن سبكتكين الغزنوي" هو أوَّل مَنْ **أُطلِق عليه لقب "سُلطان"** في تاريخ العَالَم الإسلامي [2]، وقد كان يُعتبَر السُّلطان "محمود" من أهم الشخصيات في تاريخ العَالَم الإسلامي، وقد لُقِّبَ بألقاب عديدة قبل تلقيبه بالسُّلطان، مثل: إطلاق الخلافة العباسية عليه لقب"سيف الدولة"، ومِنْ بعد تلقيب نفسه بالسُّلطان أطلقتْ عليه الخلافة العباسية لقب "يمين الدولة"، وكذلك قد توالتْ عليه الألقاب؛ بغية الإعجاب والإعلاء مِنْ شأنِهِ؛ نظرًا لاستشعار المُسلِمينَ به العزة والنصرة.

ومن هذه الألقاب بخلاف ما ذُكِرَ لقب "أمين الملة"، ولقب "أمين الله"، و"أمين الأُمَّة"، و"كهف الإسلام"، و"ناصر الحق"، و"نظام

---

[1] الجرديزي، زين الأخبار، ص 25.

[2] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص 489..

الدِّين"، و"نصير أمير المؤمنين"، و"السُّلطان الكبير"، و"أبوالقاسم"، و"سيف الدولة"، و"أمير الغزاة"، و"مَلِك المشرق"، و"المجاهد المغازي"، و"فاتح بلاد الهند قهرًا"، و"مُحطِّم الأصنام"، و"المَلِك العادل الكبير" و"المُرابِط"، و"المُؤيَّد المنصور"، و"المَلِك أيضًا؛ فهو في زمانه كان رأس الملوك[1].

ولذلك فقد مدحَهُ الشاعر الكبير"البديع الهمذاني"بقولِهِ:

تعالى الله ما شاء ... وزاد الله إيماني
أأفريدون في التاج ... أم الإسكندر الثاني
أم الرجعة قد عادت ... إلينا بسليمان
أظلت شمس محمود ... على أنجم سامان
وأسى ال بهرام ... عبيدا لابن خاقان
إذا ما ركب الفيل ... لحرب أو لميدان
رأت عيناك سلطانا ... على منكب شيطان
أمن واسطة الهند ... إلى ساحات جرجان
ومن قاضية السند ... إلى أقصى خراسان
على مقتبل العمر ... وفي مفتتح الشأن
لك السرج إذا شحت ... على كاهل كيوان
يمين الدولة العقبي ... لبغداد وغمدان
وما يعقد بالمغرب ... عن طاعتك اثنان
إذا شئت ففي أمن ... وفي يمين وإيمان [2].

---

[1] **محمد أحمد زعرب، أسباب النصر والتمكين للدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود بن سبكتكين، ص 22، 23.**

[2] الهمذاني،مقام بديع الزمان، ص 211، 212

3-الجهادُ في سبيلِ اللهِ، وتوسيعُ رقعةِ الدولةِ الغزنويَّةِ:

يأتي الجهاد على رأس أعمال السُّلطان "محمود الغزنوي" بل كان الجهاد يُعتبَر الصفة العامَّة والطبيعة السائدة لعهد السُّلطان "محمود بن سبكتكين الغزنوي"، وذلك بعد نجاح السُّلطان "محمود الغزنوي" في السنوات الأولى من حُكمه في تقوية وتثبيت الجبهة الداخليَّة لدولته، والقضاء على مُعَارِضيه، واستطاع توسيع حدُود دولته، وتوطيد أركانها، وتحقَّقتْ انتصارات هائلة جعلتْهُ واحدًا من أعظم الفاتِحينَ في التاريخ الإسلامي؛ فإنَّ قوة الجبهة الداخليَّة وحصانتها، وحُسن إدارته لأمور دولته تُعتبَر السبب الرئيس في قوته الخارجيَّة، وتعدُّد حملاته الجهادية، وانتصاراته، بل إنَّ عهدَهُ قد امتاز بالمداومة على الجهاد في سبيل الله تعالى، ونشر، وتثبيت الإسلام، والقضاء على أعداء الإسلام، وكذلك القيام بهدم الأصنام، والقضاء على أهل البِدَع، وقد توسَّعت الفتوحات في عهده بصورة كبيرة لم يُسبَق لحاكم في شرق الأرض أن نال رقعة كبيرة من الأرض يحكمُها؛ فقد دان له المشرق بأسرِهِ، ودانتْ له الأمم، واتسعتْ مملكته، وامتلأتْ خزائنه بكثير من الأموال والجواهر[1].

ولقد أكَّدت المصادر التاريخيَّة حقيقة الجهاد، بأنَّ السُّلطان "محمود الغزنوي" السُّلطان الأوَّل للدولة الغزنويَّة من حيث لقب "سلطان"، والحاكم الخامس من حيث تأسيس إمارة"غزنة" منذ عهد"ألب تكين"؛ فقد أكَّدت المصادر التاريخيَّة أنَّ السُّلطان "محمود" أخذ على عاتقه مسألة الجهاد في سبيل الله، وتوسيع حدود الدولة الغزنوية الإسلاميَّة، وتوطيد أركانها؛ حيثُ قد أمضى

[1] الذهبي، تاريخ الاسلام، ج28، ص232.

السُّلطان"محمود" أغلب حياته في الجهاد، والغزو في سبيل الله سبحانه وتعالى بخلاف أربع الحُكَّام الذين سبقوهُ.

والمُشاهَد، والمُؤكَّد، والذي يُعتبَر من المُسلَّمات أنَّ عهد السُّلطان"محمود بن سبكتكين الغزنوي" أن الجهاد ومحاربة الكفار أعداء الاسلام والمسلمين هو ما امتاز به عهدُهُ، وذاع به صيته [1]؛ فقد تعدَّدتْ حملاته وغزواته، وكان في كل مرة يحقِّق نصرًا، ويضيف إلى دولته رقعة جديدة، وأتمَّ له في بلاد المشرق الإسلامي فتوحات لم تتم لغيره، لا من قبله، ولا من بعده، وامتلأت خزانته بكثير من الأموال والجواهر، ودان له حُكَّام بلاد المشرق الإسلامي بالطاعة والولاء[2].

وقد كان من تأثير ذلك أن عاشت الدولة الغزنويَّة في عهده ألمع فتراتها، وقد بذل جهودًا كبيرة في سبيل ترسيخ نفوذ دولته، وتوسيع رقعة العَالَم الإسلامي، من خلال انتهاجه سياسة التوسُّع على حساب الكيانات السياسية المجاورة لحدودها، والمُعادِية لها عاملًا بقول سيدنا "عمر بن الخطاب": **"لا فتح إلَّا باعتداء من الكُفَّار".**

وقد حقَّق السُّلطان "محمود" قفزة هائلة في تاريخ الدولة الغزنويَّة؛ فترامتْ أطرافها، واتَّسع نفوذها، وذاع صيتها، وأصبحتْ بلا منافس من حيثُ هيبتها ومكانتها العسكرية[3]. والآن نريد أن نذكر بعضًا من هذه الانتصارات والفتوحات كما وردت في المصادر والمراجع التاريخيَّة:

---

[1] محمد أحمد زعرب، مرجع سابق، ص 105.

[2] محمد أحمد زعرب، مرجع سابق، ص 105

[3] محمد أحمد زعرب، مرجع سابق، ص 106.

أولًا - فتحُ إقليم "خراسان"، وبلادِ مَا وراءَ النَّهرِ:

قد سبق لنا أنْ بيَّننا محاولات السامانيين بالاستنجاد بالغزنويين منذ عهد "أبي إسحاق بن إبراهيم"، ومَن أتى بعده، ومن هذا أيضًا قد استنجد الحاكم الساماني"نوح بن منصور" بالسُّلطان "محمود"؛ لقتال الثائرِينَ والطامِعينَ بحُكم دولته في سنة (384)هـ؛ فأنجدَهُ، فقام الأمير "نوح" بتولية السُّلطان"محمود" على مدينتي"نيسابور" و"هراة"، وكذلك ولَّاه قيادة جيوش إقليم"خراسان"، ومن هذا التاريخ بدأ الضعف والوهن للدولة السامانيَّة في إقليم"خراسان"، وسيطرة الدولة الغزنويَّة عليها، وبعد وفاة الأمير "نوح بن منصور" في سنة (387)هـ زاد ضعف الدولة السامانيَّة؛ فقام السُّلطان"محمود" بالسيطرة على ما تبقَّى مِنْ مناطق حُكمهم، وفتحَ إقليم "خراسان" وبلاد ما وراء النهر في عام (389)هـ، وقضى على آخر حكامِها، وهو: الأمير "عبد المَلِك بن نوح".

وبذلك قد تمَّ إزالة حُكم السامانيين من"خراسان"، وبلاد ما وراء النهر بشكل كامل[1]، بعد أن دام حوالي مائة، وثمانية، وعشرين عامًا في الفترة الواقعة ما بين (261هـ: 389هـ/ 874م: 999م).

وقد اعترفت الخلافة العباسية بحُكم السُّلطان"محمود" على إقليم "خراسان"؛ بسبب كثرة ما كان يُسمَع من أخبار حسنة عن سيرته، وبعد القضاء على الدولة السامانيَّة عملَ على قتال مَلِك التُّرك "ايلك خان" في بلاد ما وراء النهر إلى أن قضى عليه، وفرض سيطرته على أملاكه[2].

---

[1] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج8، ص 52.

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، ج 11، ص 373.

ثانيًا - فتحُ إقليم "سجستان":

فتحَ السُّلطان"محمود" إقليم "سجستان" في عام (393هـ/ 1003م)، وقد تمَّ انتزاع هذا الإقليم من يد الأمير الصفاري "خلف بن أحمد الصفار"، وكان ذلك بسبب عهد الأمير"خلف" حاكم إقليم "سجستان" لابنه الأمير "الطاهر" في عام (390)هـ، فلمَّا استقرَّ الأمير "الطاهر" في الحُكم عقَّ أباه، وأهمل أمره، وقبضَ عليه، وسجنَهُ!

وبقِي في السجن إلى أن مات فيه، ولمَّا سمع جيش إقليم "سجستان" بذلك؛ انشقُّوا عن طاعة الأمير "طاهر"، وقدَّمُوا الطاعة للسُّلطان"محمود"، وقاموا بتسليمه حُكم الإقليم، ودخل قُوَّادها وسائر ولاتها في طاعته مِنْ غير قتال[1].

ثالثًا - فتحُ بلادِ"الغور":

وقد فتحَ السُّلطان "محمود" إقليم بلاد "الغور" في عام (401)هـ، بعد أن كَثُرَ فيها المُفسِدُون وقطَّاع الطرق، والذين كانوا يخيفون السَّبيل؛ فاهتمَّ السُّلطان بشأنهم، وقرَّر محاربتهم والقضاء عليهم؛ فجهَّز الجيش، وتوجَّه إليهم، وأبادوهم قتلًا وأسرًا، وكان من ضمن الأسرى زعيمهم "بن سوري"، ولعظم ما لَحِقَ بمُلكِهِ شَرِبَ السُّمَّ في سجنِهِ، وتُوفِّي[2].

رابعًا- فتحُ إقليم"خوارزم":

توجَّه السُّلطان "محمود" لمحاربة المُفسدِينَ في إقليم "خوارزم" في عام (407هـ/1016م)، بعد أن قاموا بقتل أمير"خوارزم" صهر

---

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 527/ محمد أحمد زعرب، مرجع سابق، ص 107./ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ج4، ص 207.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص 570.

السُّلطان "محمود"، وعندما وصل حُدود إقليم "خوارزم" عبَّأ الجيش بقيادة"محمد إبراهيم الطائي"، فأهلكوا جميع جيش أقاليم "خوارزم"، وقبضوا على"خمارتاش" قائد جيش"الخوارزميينَ"، وعلى جميع المُفسدِينَ فيها، ووضعَهم في السجن، وتمكَّن من فتحِها في صفرعام(408)هـ [1].

خامسًا- فتحُ بلادِ"الري":

وقد توجَّه السُّلطان"محمود" لفتح بلاد "الري" في عام (420)هـ، وكانتْ من ضمن ممالك الدولة البويهيَّة، والتي كان يحكمُها الأمير البويهي "مجد الدولة رستم بن بويه"، وأُلقِي القبض عليه.

والذي تولَّي الحُكم بعد وفاة أبيه "فخر الدولة" في رجب،في عام(387)هـ، وكان سبب ذلك: أنَّ "مجد الدولة" كان حاكمًا فاسدًا، انشغل عن تدبير أمور حُكمه بمعاشرة النساء، ومطالعة الكُتب؛ لذلك فقد كانتْ أمُّهُ تتولَّى تدبير مُلكه، والتي تُوفِّيتْ في سنة (419)هـ؛ فاختلفتْ أحواله، وطمعَ فيه جندُهُ، وكذلك مِنْ أجل محاربة أهل الفِرَق الضالة، والمذاهب الفاسدة، والقضاء عليهم؛ فقام بقتل الكثير من أهل تلك الفِرَق والمذاهب، وسجنَ بعضهم، وفتح بلاد"الري"، وطهَّرها من نجسهم وخبثهم، وسيطر على خزائن البويهيينَ، والتي كانوا قد ادَّخرُوها في سنين طويلة[2].

---

[1] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص 241.

[2] ابوالفداء، المختصر في أخبار البشر، ج2، ص 668.

وبهذا العمل أوقف السُّلطان"محمود" زحف الخطر البويهي الشيعي على بلاد المشرق الإسلامي، والذي مِنْ خطورته قيام الدولة العبيديَّة في مصر والمغرب العربي[1].

سادسًا- فتحُ بلادِ "الهندِ" و"السِّندِ" كَامِلَةً:

بعد أن تمكَّن السُّلطان"محمود الغزنوي" كما سبق، وأن ذكرنا من فتح إقليمي"خراسان" و"الري"، وبلاد ما وراء النهر، وتثبيت مُلكه بها، شرعَ في طرق أبواب بلاد الهند، وغزاها؛ لأنَّ حُدود الدولتينِ متجاورتَانِ، بالإضافة إلى أنَّهُ كان يريد الوصول على نفس منهج أبيه الأمير"سبكتكين"، والذي كان يحكمُ الدولة الغزنويَّة قبله؛ حيثُ قد وضعَ الأمير"سبكتكين" والد السُّلطان "محمود" الخطط في غزو بلاد الهند. فمحاولات السُّلطان"محمود" لم تكن أمرًا جديدًا بالنسبة له، ولا بالنسبة للدولة الغزنويَّة؛ حيثُ قد رافق أبيه الأمير"سبكتكين" في معظم محاولاته التي شنَّها على الوَثنيينَ في بلاد الهند والسند[2].

-ومِنْ أقاليم ومُدن الهند، والتي فتحَها السُّلطان"محمود" **نذكرُها وفقَ ما جاء في مصادر ومراجع التاريخ الإسلامي:**

فقد وردَ أنَّ السُّلطان "محمود الغزنوي" غزا الهند سبع عشرة غزوة على مدى أكثر من سبع وعشرين عامًا، وذلك يرجع إلى عزيمته القوية المُصمِّمة على غزو الهند، وهزيمة أعدائه الهنود، وأيضًا الإرادة الكامنة وراء توسيع رقعة الدولة الغزنويَّة، بالإضافة إلى الاستفادة القُصوى من الخيرات الوفيرة في بلاد الهند[3].

---

[1] محمد أحمد زعرب، مرجع سابق، ص 108.

[2] أحمد عدون، موجز في تاريخ دويلات المشرق الاسلامي، ص 127

[3] ابتسام سليمان اسميو، الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الغزنوية، ص 37.

ولذلك فقد وردَ أنَّ السُّلطان "محمود بن سبكتكين الغزنوي" فتح إقليم"غرشستان" في عام (389)هـ،وقبضَ على صاحبها "الشار شاه"، وأودعَهُ في السجن إلى أن مات[1].

وكذلك قيام السُّلطان "محمود" بفتح مدينة "برشور"، في عام (392)هـ، وظفرَ السُّلطان بالنصر، وقتلَ من الهنود الكثير، وقهرَ مَلِك الهند آنذاك "جبيل"، وأسرَهُ مع بعض جيشه، وغنمَ منهم أموالًا كثيرة، مثل: حصوله على مغنمٍ عبارة عن خمسمائة ألف رأس من العبيد، وكثيرًا من الجواهر النفيسة، وأحبَّ أن يطلق سراح مَلِك الهند "جبيال"؛ ليراهُ الهنود مذلولًا مقابل بعض المال[2].

وقد فتح السُّلطان "محمود" أيضًا مدينة "بهاطبة" القريبة من إقليم "المولتان" في عام(395)هـ وهي مدينة حصينة عالية الأسوار[3].

وقد تمَّ فتحُ إقليم"المولتان"، وهربَ منها مَلِك الهند آنذاك إلى إحدى القِلَاع، والمعروفة في وقتها بقلعة "كالنجار"، فسار خلفَهُ السُّلطان"محمود"، وحاصرَهُ فيها، حتَّى صالحَهُ على بعض المال.

وأيضًا قد تمَّ القضاء على أحد الأعداء عدو الدولة الغزنويَّة "نواسه شاه"، والذي هو أحد أبناء ملوك الهند، وذلك في عام (397)هـ[4].

وفي عام (400)هـ عاود السُّلطان"محمود" غزو بلاد الهند، وانتصر على الهنود في معركة"نارين"، وغنمَ الكثير من الغنائم، وفي عام (404)هـ توجَّه السُّلطان "محمود الغزنوي" بجيش كبير لغزو أواسط

---

[1] ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج 7، ص 503، 504.

[2] الجرديزي، زين الاخبار، ص 253.

[3] ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج1، ص 308.

[4] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص 546

الهند؛ فتمَّ له النصر، وقد غنمَ مغنمًا كبيرًا من: فِيَلة، وسلاح، والكثير من الأموال[1].

وفي عام (405)هـ فتحَ السُّلطان "محمود" منطقة "تانشير"، وتقاتل مع الهنود قتالًا كبيرًا حتَّى هزم الهنود في"تانشير"، وظفرَ السُّلطان بالنصر والتمكين له في هذه الأرض، وقد غنمَ المسلمون بفضل هذه المعركة وهذا الفتح المغانم الكثيرة. وكذلك في عام (406)هـ قام السُّلطان "محمود" بغزو الهند كعادتِهِ، وظفرَ بالنصر، وغنمَ مغنمًا كبيرًا.

ولم يتوقَّف السُّلطان "محمود الغزنوي" عن سياسته القاضية بضمِّ المزيد من بلاد الهند؛ فسارَ في عام (407هـ/ 1016م) على رأس جيش كبير لفتح إقليم"كشمير"، والقضاء على مَلِك بلاد الهند الهارب إليها "تروجنبال"، وفتح الكثير مِنْ مناطقها وقلاعِها [2]، وفتحَ مدينة "قنوج"، وما حولها مِن الولايات الفسيحة في الهند.

وغزا السُّلطان "محمود" بلاد الهند في عام (409)هـ، وافتتحَ مدينتي "مهرة" و"ختوج"، وكان فتحًا عزيزًا ونصرًا مُؤزَّرًا للمُسلِمينَ[3].

وفي عام (410هـ/ 1019م) سيطر الغزنويون على عدة قلاع وحصون، وغنموا كثيرًا من: الأموال، والفِيَلة، والجواهر الكثيرة، وفي نفس العام (410هـ/ 1019م) توجَّه السُّلطان "محمود" لفتح مدينة "باري" الهنديَّة؛ فوجدَ المدينة خالية من الهنود؛ فأحرق معابدَها، وغنمَ كُلَّ ما وجدَهُ فيها.

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، 595.

[2] ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج1، ص 317.

[3] الذهبي، تاريخ الاسلام، ج28، ص 29.

وفي عام (411هـ/1020م) فتحَ أيضًا وادي "قيرات ونور" [1].

وتوغل السُّلطان "محمود" في البلاد الهنديَّة حتَّى وصل إلى قلعة كبيرة جدًا، بها الكثير من الأصنام، فحاصرها السُّلطان، وأحكمَ حصارها، وقتل الكثير والكثير مِنْ جُنود هذه القلعة.

وكانت نتيجة ذلك الحصار الجيد للقلعة أن طلبوا الأمان من السُّلطان"محمود"؛ فأمَّنهم مقابل مال يدفعونه، وكذلك تمَّ ذلك الوضع في قِلَاع أخرى، حتَّى استسلمت للغزنويين: كفتح قلعة "كوالیار" الهنديَّة، وقلعة "كالنجر"[2].

-وقد ختمَ السُّلطان "محمود الغزنوي" غزواته في بلاد الهند بفتح مدينة"سومنات"، وذلك في عام (416هـ/1025م)، وفي "سومنات" حدثتْ معركة كبرى، كانت نتيجتها النصر والتمكين للسُّلطان بالإضافة إلى هدم الصَّنم الشهير"سومنات"، والذي يعتبرُهُ الهنود كبير الآلهة.

والآن نريد أن نستعرض تفاصيل هذه المعركة؛ حتَّى نَعِي ونفهمَ حقيقة الأحداث التي وردتْ في تاريخ الدولة الغزنويَّة:

أ- وصفُ صَنمِ "سومنات": أمَّا عن وصفِ صَنَم"سومنات"؛ فقد ذكر المُؤرِّخُون بأنَّ هذا الصَّنم به أخبار كثيرة يطول ذكرها وشرحها، ومنها أنَّ سكان بلاد الهند كانوا يعتقدون بأنَّ صَنمَ "سومنات" يحيي ويميت! ويزعمون أنَّ الأرواح إذا فارقت الأجساد اجتمعتْ إليه!

وأنَّ مدَّ البحر وجزره عبادة لـ"سومنات"!؛ لذلك كانوا يأتونه مِنْ كُلِّ فجٍ عميقٍ. وقصدَهُ الهنود للشفاء من المرض، وقد أُفتُتِنُوا به، وكانوا

---

[1] الجرديزي، زين الأخبار، ص 261: 263.

[2] الطالبي، الإعلام في تاريخ الهند من الأعلام، ج 1، ص 72.

يُعظِّمونه أشد التعظيم، ولم يبق أحدٌ من الهنود إلَّا، وقد قرَّب له قربانًا من مالِهِ ما لا يقدِّمُهُ لصَنمٍ غيره، وقد امتلأتْ خزائنه بالكثير من الأموال والجواهر[1]! وكان الهنود يحجُّون إلى هذا الصَّنم ليلة خسوف القمر؛ فتجتمع فيه جموعٌ لا تُحصَى[2]!

وقد كان في خدمة هذا الصَّنم ألف رجلٍ من الهنود يخدمونه، وثلاثمائة رجلٍ يحلقُون رؤوس حُجَّاجه، وزوَّاره!

وثلاثمائة رجلٍ وخمسمائة امرأةٍ يغنون، ويرقصون عند بابه [3]!

وكانوا يغسلون هذا الصَّنم كُلَّ يومٍ، ويحملون الماء إليه من النهر المُسمَّى"كنك"، والذي يزعمون أنَّ مصبَّهُ في الجنة، والذين يلقون فيه عظام مَوتَى زعمائهم.

أمَّا بالنسبة للمكان الذي كان يُوضَع فيه الصَّنم"سومنات"، فكان يُوضَع في مبنى على البحر بحيثُ تلتقفه الأمواج، وبيت الصَّنم مبني على ستة وخمسين سارية من الصاج المصفح بالرصاص وهو من حجرٍ طوله خمسة أذرع، منها ذراعانِ غائصانِ في البناء، وليس له صورة شخصية، وكان بيت الصَّنم مظلمًا، وإنَّما الضوء الذي عنده من قناديل الجواهر والذهب، وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرسُ، وعنده خزانة فيها عدد من الأصنام الذهبيَّة والفضيَّة، وعليها السُّتور المُعلَّقة المرصَّعة بالجواهر، والمنسوجة بالذهب، كُلُّ واحدةٍ منها منسوب إلى عظيم من عظمائهم[4].

---

[1] الذهبي، تاريخ الاسلام، ج 29، ص 71.

[2] عبدالمنعم النمر، المرجع السابق، ص 317.

[3] محمود مقديش، نزهة الأنظار، ج1، ص 301.

[4] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص 686، 687.

ب- أحداثُ معركةِ "سومنات": نحنُ نعلم ممَّا سبق؛ أنَّ السُّلطان "محمود" في جهاد متواصل ضد مُلوك بلاد الهند، وقد رأينا تنقُّل السُّلطان "محمود بن سبكتكين الغزنوي" مِنْ نصرٍ إلى نصرٍ بفضل الله، وقد رأينا أنَّ السُّلطان "محمود" قد فرضَ على نفسه الغزو تلو الغزو، والعام وراء العام، أي في كُلِّ عامٍ غزو جديد في بلاد الهند، وقد كانت نتيجة هذا الجهاد العظيم أنَّهُ تمَّ فتح مناطق كثيرة من الهند[1]، ومناطق لم يصلها أحدٌ قبله في الإسلام [2].

وكان كُلَّمَا فتحَ فيها فتحًا أو هدمَ صنمًا، يقول أهل بلاد الهند:

"إنَّ "سومنات" ساخطُ عليهم، ولو كان راضيًا عنهم لأهلك محمودً دونه[3]".

فلمَّا عَلِمَ السُّلطان بذلك، وبكثرة عُبَّاد صَنم "سومنات"، قرَّر غزوَهُ وهدمَهُ؛ ظنًا منه أنَّ الهنود إذا فقدوه، ورأوا كذب إدعائهم الباطل، دخلوا في الإسلام.

ولعلَّ إصرار السُّلطان "محمود الغزنوي" على هدم صَنم "سومنات" ضرورة مواصلة ما بدأ من جهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى، ونشر الإسلام في بلاد الهند، وهذا لا يكتملُ بدورِهِ إلَّا إذا قضى على أسطورة"سومنات"، والذي يعتبرُهُ الهنود صنمَهم أو إلههم الأعظم[4].

---

[1] الذهبي، تاريخ الاسلام، ج29، ص 71.

[2] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج5، ص 56.

[3] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج4، ص 492.

[4] محمد أحمد زعرب، مرجع سابق، ص 116.

ومن ذلك قد تجهَّز السُّلطان"محمود بن سبكتكين"،وأعدّ جيشَهُ، وتوجَّه لغزو بلاد الهند، وهدمَ صَنم"سومنات"، وقد خرج من مدينة"غزنة" مُتوجِّهًا اليه في العاشر من شهر شعبان في عام (416)هـ، بجيش يُقدَّر عددُهُ بـ (30) ألف مقاتل، بخلاف الجنود المُتطوعينَ في الجيش، وهؤلاء المتطوعينَ قد اختارهم السُّلطان "محمود بن سبكتكين" بعناية فائقة، وأنفق عليهم الأموال الطائلة؛ وذلك مِنْ أجل تطوير وتقوية أمر الجُند؛ لأنَّهُ يعلمُ أنَّ أمر هذه المعركة التي هو مُقدِم عليها معركة حاسمة، وأيضًا ليقين السُّلطان بأنَّ "سومنات" له من العِظَم والمكانة لدى سكان بلاد الهند[1].

وعندما تقارب الوقت، وعَلِمَ الهنود مدى إصرار السُّلطان "محمود" على هدم صَنمهم الأعظم "سومنات"، عرضوا عليه أموالًا هائلة جدًا، وكنوزًا عظيمة في سبيل ترك هذا الصَّنم والرحيل عنه؛ ظنًا منهم أنَّ المُسلِمينَ ما جاءوا إلَّا لأجل الأموال والكنوز.

فجمعَ السُّلطان"محمود" قادته، واستشارهم في ذلك؛ فأشاروا عليه بقبول الأموال؛ لتعويض المجهود الضخم والأموال الطائلة التي أُنفِقتْ على تلك الحملة. فبات السُّلطان"محمود" طول ليلته يفكِّرُ ويستخير الله سبحانه وتعالى، ولمَّا أصبح قرَّر هَدم الصَّنم "سومنات"، وعدم قبول الأموال، وقال كلمته الشهيرة:

"إنِّي فكَّرتُ في الأمر الذي ذُكِرَ؛ فرأيتُ أنَّهُ إذا نُوديتَ يوم القيامة: أين "محمود" الذي كسَّر الصَّنم؟ أحبُّ إليَّ أن يُقَال: الذي ترك الصَّنم؛ لأجل ما ينالُهُ مِن الدنيا[2]".

---

[1] **اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص 18.**

[2] **ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص 28./ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج 5، ص 90.**

وهنا يسطِّرُ السُّلطان "محمود" ألمع صور الكرامة، والإخلاص، ومنتهى العبودية لله، وتأكيدًا على قوة إيمانيَّة، وعزيمته، وتوكُّله على الله سبحانه وتعالى؛ فقد جعل فتوحاته كُلَّها لله سبحانه وتعالى، ومِنْ أجل إعلاء كلمته، ولم يلتفت للدُّنيا ومغرياتها، وأموالها، وآثرَ كسب رضا الله سبحانه وتعالى[1].

وقد وصل السُّلطان "محمود" وجيشه إلى مدينة "سومنات"، وذلك في شهر ذي القعدة،في عام (416هـ/ يناير 1026م) بعد مسيرة ثلاثة أشهر تقريبًا مِن الزمان، وفتح خلالها الكثير من الحصون والقِلاع، وهدمَ العديد من الأصنام، ولمَّا وصلَها وجدَها حصنًا حصينًا على ساحل البحر، وذات أسوار مرتفعة، وقد تحصَّن فيها سكان بلاد الهنود، وجيوشها ينظرون على جيش المسلمين مُعتقدِينَ بأنَّ صَنم "سومنات" سيحميهم ويخلِّصُهم من جيش المُسلِمينَ[2].

وفي اليوم الثاني بدأ جيش السُّلطان"محمود" ومَنْ معه مِنْ أبطال الإسلام بالزحف؛ لاقتحام هذا الحصن وفتحه، وهُمْ مُكبِّرُون مُهلِّلُون، ومُوقِنُون بأنَّ الله سبحانه وتعالى ناصرَهم، فرأى الهنود من المُسلِمينَ قتالًا لم يعهدوا مثله من قبلُ، ومدى شراستهم في القتال، حتَّى، ولو قُتِلُوا جميعًا عن بكرة أبيهم، وقد تمكَّن جنود الجيش الإسلامي من تسلُّق سور الحصن عن طريق السلالم، وحينئذٍ اشتدَّ القتال بين الطرفينِ، وقد استنجد الهنودُ بصَنم "سومنات"، وسألوه النصر، واستنجد المُسلِمُون برب السَّموات إلى أن حلَّ الليل، وتوقَّف القتال في هذا اليوم، ولم يستطع المُسلِمُون اقتحامه وفتحه؛ لاستماتة

---

[1] محمد أحمد زعرب، مرجع سابق، ص 117.

[2] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج4، ص 491، 492.

جيش الهنود في الدفاع عن صَنمهم الأعظم. وفي اليوم الثالث من حصار الحصن، واشتداد القتال، وهو: يوم السبت.

اشتعلتْ ساحة المعركة من جديد، وقاتل المُسلِمُون الهنود بمنتهى الضراوة إلى أن تمكَّنُوا من اقتحامه، والوصول إلى مكان وجود الصَّنم"سومنات"، واشتدَّ القتل بين الطرفينِ أكثر وأكثر، وقاتل الهنود جيش المُسلِمينَ على بابه أشد القتال؛ حيثُ أنَّ الهنود صُعِقُوا مِن هول الصدمة القتاليَّة، بعدما ظنُّوا أنَّ إلههم الباطل سيحميهم ويهلك عدوهم، وكانوا يدخلون إليه ويبكون، ويتضرَّعُون إليه، ويطلبون النصر منه، حتَّى أثخن فيهم القتل، وقُتِلَ منهم الكثير.

وعندما أيقن الهنود أنَّهم لا مفر من القتل على يد الغزنويين، بعد أن دخلوا كالسيل الجارف داخل المدينة، وقد شعرُوا بأنَّهم سيفنون بالكلية؛ فركبت البقية منهم المراكب في البحر، وحاولوا الهرب، فلحقَ بهم جيش المُسلِمينَ، فما نجا منهم أحد؛ فقُتِلَ بعضهم، وأُغرِقَ البعض الآخر، وقد قُتِلَ من الهنود في هذه المعركة ما يقارب خمسين ألفًا[1].

وبعد الانتهاء من القتال، وتحقيق النصر، والتمكين للمُسلِمينَ على الهنود بعد ثلاثة أيام عصيبة من القتال الشرس حول صَنم "سومنات"، دخل السُّلطان"محمود" على مكان الصنم، وأمر المُؤذِّنُ أن يصعد على أسطح المعبد، ويُؤذِّن للصلاة، وأمرَ بهدمِهِ، وأحرقَ بعضَهُ، وأخذ اجزاء من أحجاره إلى مدينة "غزنة"، وجعلها عتبة للمسجد الجامع[2].

---

[1] الجرديزي، زين الاخبار، ص 269.

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص 37.

وعندما دخل السُّلطان "محمود" على الصَّنم وجدَ عليه، وفيه من الجواهر النفيسة والذهب أكثر مِن الذي قدَّمَهُ الهنود للسُّلطان "محمود" قبل المعركة بأضعاف مضاعفة، ووجدُوا حولَهُ من أصنام الذهب والفضة المُرصَّعة بالجواهر شيئًا كثيرًا، والتي يزعمون أنَّها الملائكة، ووجدُوا في أذنِي الصَّنم "سومنات" أكثر من ثلاثين حلقةً، فسألهم السُّلطان"محمود" عن معنى ذلك، فقالوا: "كُلُّ حلقةٍ عبارة عن عبادة ألف سنة".

وبلغ ما تحصَّل من حليته من الذهب عشرين ألف ألف دينار، وقد عاد السُّلطان"محمود" بعد ذلك إلى مدينة "غزنة" منتصرًا، ووصلها في (10) صفر، في عام (417هـ)/ (3) أبريل، في عام(1026م)[1].

-وبذلك قد تمكَّن السُّلطان "محمود الغزنوي" من القضاء على أسطورة المعبد، وصَنمه "سومنات" في بلاد الهند، وذلك في آخر غزوة له عليها، وإظهار مدى ضعفه وهوانه، وأنَّهُ لم يستطع أن يدفع عن نفسه الضُّرَّ، وكشف كذب ادعاء كهنتِهم ومُعتقدَاتهم الباطلة؛ لذلك كان هذا أعظم انتصار، وأكبر بيان لراية الإسلام في بلاد الهند، في عهد السُّلطان"محمود"، وقد مكَّن اللهُ سبحانه وتعالى للسُّلطان "محمود" في هذه المعركة، وأعزَّ جُند المُسلِمينَ، وأذلَّ جُند الكافرِينَ، كما مكَّن الله سبحانه وتعالى للإسلام والمُسلِمينَ في مواطن كثيرة عبر تاريخ الإسلام[2].

---

[1] ابن خلدون، ديوان المبدأ والخبر، ج 4، ص 492.

[2] محمد أحمد زعرب، أسباب النصر والتمكين للدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود بن سبكتكين، ص 119، 120.

*وفي هذا الثبت غزوات وفتوحات السُّلطان "محمود الغزنوي" في الهند، ونعرضُها على النحو التالي:

رقم الغزوة	عام الغزو	الأرض
الغزوة الأولى	392هـ/ 976م	بشاور
الغزوة الثانية	392هـ/ 1002م	وبهند
الغزوة الثالثة	395هـ/ 1005م	بهاطية
الغزوة الرابعة	396هـ/ 1006م	مولتان
الغزوة الخامسة	396هـ/ 1006م	كواكير
الغزوة السادسة	397هـ/ 1007م	غزوة من أجل تأديب "نواسة شاه" مَلِك الهند
الغزوة السابعة	398هـ/1008م	بهيم ثغر
الغزوة الثامنة	400هـ/ 1010م	نارين
الغزوة التاسعة	404هـ/ 1013م	ناردين
الغزوة العاشرة	405هـ/ 1014م	تانشير
الغزوة الحادية عشرة	406هـ/ 1015م	الهند
الغزوة الثانية عشرة	407هـ/ 1016م	كشمير وقنوح
الغزوة الثالثة عشرة	409هـ/ 1018م	الهند الأفغانية
الغزوة الرابعة عشرة	414هـ/ 1023م	قلعة في الهند
الغزوة الخامسة عشرة	416هـ/1025م	سومنات
الغزوة السادسة عشرة	418هـ/ 1027م	تأديب الثوار في الهند
الغزوة السابعة عشرة	422هـ/ 1031م	ترسي

سابعًا - فتحُ بلادِ"الديلم":

سبق أن تحدَّثنا عن الفتوحات الشرقية للدولة الغزنوية في عهد السُّلطان الغزنوي"محمود بن سبكتكين"، ولقد وصلتْ فتوحات السُّلطان"محمود" من الجهة الغربية إلى حدود مدينة "أرمينا" في عام (420)هـ، وتوجَّه نحو حدود العراق مسيطرًا على إقليم"جرجا"، وبعض المناطق التي يحكمُها بنو"بويه"[1].

وهكذا ظلَّ السُّلطان"محمود" يقوِّي ويُثبِّت الجبهة الداخلية للدولة الغزنويَّة: إيمانيًا، وعقائديًا، وعسكريًا؛ استعدادًا لسلسلة الحملات الجهادية الواسعة؛ لتوسيع وتوطيد أركان دولته؛ فقُوَّة الدولة تبدأ من داخلها؛ فقد كان لقُوَّة وثبات الجبهة الداخلية للدولة الغزنويَّة أثر كبير في قوتها السياسية، والحضارية، والثقافية، والعسكرية [2]؛ فذلك برهان مِن الله سبحانه وتعالى في إعلاء كلمته، وإعزاز نصرته، وهو القائل في كتابه الكريم: (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [3].

-وقد أشار الباحث في التاريخ الإسلامي الدكتور "محمد أحمد زعرب" في رسالته، والتي عنوانُها: "أسباب النصر، والتمكين للدولة الغزنويَّة": "..... أنَّ السُّلطان محمودًا كان يجاهد على جبهتينِ؛ لخدمة الإسلام، ونُصرة الدِّين:

الأولى: الجبهة الداخليَّة، والتي عمل فيها على محاربة الذين كانوا يعيثون في الأرض فسادًا، ويعتمدون على السلب والنهب لخيرات

---

[1] اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص 18.

[2] زعرب، مرجع سابق، ص 113، 114.

[3] سورة الجمعة، اية 4

المُسلِمينَ، وقُطَّاع الطُّرق، وأصحاب الفِرَق والمَذَاهِب الفاسدة من التُّرك، والغوريينَ، والبويهيينَ.

والجبهة الثانية: جبهة بلاد الهند، والتي عمل فيها على فتح مُدنها، وإخضاع ملوكها، وتوسيع رقعة العَالَم الإسلامي فيها، ونشر الإسلام بين سُكَّانها، وبالفعل أثبت السُّلطان"محمود" أنَّهُ قائد شجاع لا يخاف في الله سبحانه وتعالى لومة لائم...[1]".

- **4-إدارةُ السُّلطانِ "محمود الغزنوي" لشئونِ الرعيةِ:**

قد كان السُّلطان "محمود" كثير الإحسان إلى رعيته، ويرفقُ بهم، مهتمًا، وراعيًا، وحريصًا على قضاء مصالحِهم[2].

وقد عمل السُّلطان "محمود" على حماية حجَّاج بيت الله الحرام، عن طريق توفير الحماية لحُجَّاج بيت الله الحرام؛ لكي يحجَّ الحجيج بأمن وسلام.

ومِنْ حُسن إدارة السُّلطان"محمود" في دولته، أنَّهُ كان يكثر مِنْ مجالسة الناس، ويتعرَّف على مشاكلهم وهمومهم، ويتقرَّب منهم، فعندما مرضَ مرضًا شديدًا في آخر عامينِ من حياته، لم يمنعه ذلك المرض من مجالسة الناس، والاستماع لهم، حتَّى أنَّهُ كان يصطنع القوة بالحيلة والتكلُّف؛ حتَّى يبدو أمام الناس، وليس به مرض أو ألم، إلى أن توفَّاهُ الله سبحانه وتعالى، وهو كذلك[3].

---

[1] محمد أحمد زعرب، أسباب النصر والتمكين للدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود بن سبكتكين، ص 114.

[2] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص 668، 669.

[3] الجرديزي، زين الأخبار، ص 273/ ابن كثير، البداية والنهاية، ج12، ص 38

-فالتقرُّب من الرعية أمر مهم للحاكم الجيد والناجح؛ لكسر الحاجز بينه وبين رعيته؛ لكي يفهم مشاكلهم، ويعمل على حلها، ويعلم ما يريدون؛ فيصلح مِنْ أخطائه، ويزيد من نجاحاته.

ولنا في رسول الله مُحمَّد - صلَّى الله عليه وسلَّم الأسوة الحسنة؛ حيثُ كان يجالس الناس، ويسمع لهم، وهو الذي قال:

(كُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسئولٌ عَنْ رعيتِهِ)، صحيح "البخاري".

-ويمكنُنا القول: يُعتبَرُ عصر السُّلطان"محمود الغزنوي"من أفضل وأعظم عصور الدولة الغزنويَّة، والذي أصبح أكبر قُوَّةً في بلاد المشرق الإسلامي؛ فقد أصبحت الدولة الغزنويَّة في عهده دولة عظيمة أضافت الكثير للفتوحات وللحضارة الإسلاميَّة؛ فقد افتتح معظم بلاد الهند، وأدخل عددًا مِنْ مُدنها في الإسلام؛ فهو أوَّل حاكم مُسلِم يحكم معظم بلاد الهند، وكان مظفرًا في غزواته، وما خلا عام من أعوام حُكمه من غزوة في سبيل الله سبحانه وتعالى، واستقرَّ له الحُكم شرقًا وغربًا في بلاد المشرق الإسلامي، وجاءتْهُ الرُّسل من كُلِّ مكانٍ بالتحية، والسلام، والإكرام.

-وفاتُهُ:

وقد أُصِيب السُّلطان "محمود" بالمرض قبل وفاته بعامينِ؛ فلم يستطع أن يضطجع فيها على فراش، ولا يتوسَّد وسادة، ولم يضع جنبَهُ على الأرض طيلة مدة مرضه، بل كان يتكَّئ جالسًا، ويستندُ على مخدة تُوضَع له، وتعقَّد لسانُهُ، وكان لا يستطيع أن يكلِّم الناس إلَّا متكئًا من شدة المرض، وكان أطباؤهُ يأمرونه بالراحة، فيقول لهم: "تريدون أن أعتزل الإمارة".

وقد اختلفت المصادر في تحديد مرض السُّلطان"محمود"؛ فيذكرُ "الجرديزي" أنَّ مرضَهُ كان الربو[1]، ويذكرُ"الجوزي"، و"ابن الأثير"، و"ابن الوردي" أنَّ مرضَهُ كان: سُوء المزاج، وانطلاق البطن، والإسهال[2]، ولم يُحدِّد "ابن كثير" عند الحديث عن وفاته نوع مرضه[3].

ورغم شدة مرضه لم يتركْ ساحات الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى؛ فقد ظلَّ السُّلطان"محمود" في جهاد دائم لا يكلُّ، ولا يملُّ، رغم إخباره مِنْ قِبَلِ الأطباء بضرورة الخلود للراحة؛ لأنَّ مرضَهُ يزداد عليه كُلَّ يومٍ، ولكنَّهُ كان يصطنع القوة بالحيلة والتكلُّف؛ حتَّى يبدو أمام الناس، وليس به مرض أو ألم، وذلك لشهامته، وصرامته، وقوة عزمه، وقد كان يحضر مجلس الحُكَّام؛ ليفصل بين الناس، ويسيِّر شئون الدولة.

واستمرَّ على هذه الحالة حتَّى تُوفِّي، وهو كذلك قاعدًا يوم الخميس (23) ربيع ثاني في سنة (421هـ)/ (1) مايو (1030م)، وله مِن العُمر (61) سنةً، بعد أن حَكَمَ الدولة الغزنويَّة (33) عامًا، وقد تمَّت الوفاة في مدينة"غزنة"، وقد دُفِنَ بها.

---

[1] الجرديزي، زين الأخبار، ص 273.

[2] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج 15، ص 212/ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص731/ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج1، ص 328.

[3] ابن كثير، البدايه والنهاية، ج 12، ص 35./ زعرب، عوامل النصر والتمكين في عهد السلطان الغزنوي محمود بن سبكتكين، ص 24.

▪2/ السُّلطان "مسعود بن محمود بن سبكتكين" (421هـ - 432هـ)

بعد وفاة السُّلطان"محمود بن سبكتكين" في الثالث والعشرين من ربيع الأول في عام (422هـ/ 1031م) في مدينة "غزنة" عن عمر يناهز (61) عامًا، كان - رحمَهُ اللهُ- قد أوصى بالحُكم من بعدِهِ لابنه "مُحمَّد"، وقد لقَّبَهُ بجلال الدولة متخطيًا بذلك ابنه الأكبر "مسعود"، وقد كان السُّلطان"محمود" قد عهد لابنه "مسعود" بولاية العهد أوَّل الأمر في عام (406هـ)/ (1016م) [1]، وولَّاهُ "هراة"، وبعثَ به لمحاربة الغوريين؛ فأخضعَ الجزء الشمالي الغربي من تلك البلاد، ولكنَّ بالرغم من حُسن بلائه ما لبث أن غضب عليه أبوه بفعل الوشاة؛ فعزلَهُ من ولاية"هراة"، وولاية العهد[2].

ثُمَّ طابتْ نفسُهُ؛ وعفا عنه، وقلَّدَهُ ولاية "هراة" مرة ثانية دون ولاية العهد، كما تولَّى بلاد"الري" بعد فتحها في عام (422هـ)، وضمَّ إليها كُلًّا من: "همذان" و"أصبهان"؛ فأزال بذلك حُكم بني"بويه"عنها.

لم يستمر السُّلطان"محمد جلال الدولة" طويلًا في الحُكم؛ فقد كان ضعيف النفس محبًا للهو وبللعب، غير مهتم بأمور الحُكم، بعكس أخيه"مسعود"، والذي اتَّصف بصفات عالية كفيلة بأن يسير في طريق المجد، والذي سلكَهُ أبوهُ وجدُّهُ من قبلُ، وقد ساعدَهُ على الوصول إلى الحُكم، وأنزل أخاه عن العرش اتفاق كلمة الجيش عليه، ووقوفهم إلى جانبه، فكان شأنُهُ مع أخيه كشأن أبيه "محمود" مع أخيه"إسماعيل".

---

[1] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص 187.

[2] البيهقي، تاريخ البيهقي، ص 23..

فعندما بلغ"مسعود" خبر وفاة أبيه، وهو بأصبهان، سار إلى "خراسان"، وكتبَ لأخيه يطلب إقراره على البلاد، والتي كان قد فتحَها، وهي بعض بلاد "طبرستان"، وبلاد "الجبل" و"أصبهان"، وغيرهما.

ووعده أن يقدم في الخطبة على نفسه،ولكنَّ "مُحمَّدًا" لم يجب طلب أخيه [1]، فتواطأ جمعٌ من كبار قادة الجيش وكبار رجال الدولة سرًا مع"مسعود"، والذي كان في"الري"، فاستدعوهُ لتولِّي السُّلطة؛ فقد كان أكثرهم يميلون إليه؛ لقوته وشجاعته؛ لأنَّهُ اعتاد التقدُّم على الجيوش، وفتح البلاد؛ فلبَّى "مسعود" رغبتهم بقبول دعوتهم، وسار إلى "نيسابور"، واستعدَّ "مسعود" بجيشه، وتوجَّه إلى"غزنة"، واستعدَّ أخوه "مُحمَّد" بجيشه بعد أن أخذ منهم العهود، والمواثيق، والمناصحة له، وقد انضمَّ إلى "مسعود" جماعة من خاصة أبيه السُّلطان "محمود" وأمراء جيشه: كـ"أبي النجم إيازين أوياق" غلام السُّلطان "محمود"، و"علي بن أيل أرسلان"، وعمه "يوسف بن سبكتكين" و"خويشاوند" صاحب أبيه، بعد أن أدركوا أنَّ مقاومة"مسعود" وحربه لن يجديا نفعًا، وأنَّهم مهزومين لا محالة؛ فقبضَا على "مُحمَّد" في (13) شوال، في سنة (412)هـ، في حين كان مشغولًا بالخمر والشُّرب عن تدبير المُلِك؛ فسملوا عينيه، وحبسوهُ في إحدى القِلاع[2].

ثُمَّ نُودِي بمسعود أميرًا للجيش، وحاكمًا للبلاد، فما كان منه إلا أن انتقم مِن الذين غدروا بأخيه، ومكروا به؛ فقتلَ "علي بن ألب

---

[1] ابن الاثير، مصدر سابق، ج9، ص 187

[2] ابن خلدون، المبتدأ والخبر، ج4، ص 379.

أرسلان"، وأودع عمَّهُ "يوسف" السجن، ووفدتْ عليه رُسل الملوك؛ لتهنئته بوصوله إلى السُّلطة[1].

وامتدَّ نفوذ "مسعود بن محمود بن سبكتكين" على بلاد "أصبهان"، و"الري"، و"همذان"، و"طبرستان"، و"جرجان"، و"خراسان"، و"خوارزم"، و"كرمان"، و"سندستان"، و"السند"، و"الرخج"، و"غزنة"، وبلاد الغور والهند، وقد اعترضتْهُ العديد من الصعاب في كُلٍّ مِن: الهند، وخراسان. واستطاع التغلُّب على الصعاب الموجودة في الهند.

أمَّا "خراسان" كان لها الدور الخطير في إنهاك كاهل الدولة الغزنويَّة؛ حيثُ نازعَهُ السُّلطة فيها قوتانِ كبيرتانِ، وشديدة الخطورة.

أمَّا القُوَّة الأولى هُم: الأتراك الغز، وأمَّا القُوَّة الثانية هُم: الأتراك السلاجقة.

فبالنسبة للغز استطاع السُّلطان "مسعود الغزنوي" التغلُّب عليهم، وطردهم من "خراسان" كاملة بعد حروب ومناوشات عسكرية من كلا الجانبينِ دامتْ حوالي سنتينِ، من سنة (429 - 431هـ).

وأمَّا السلاجقة قد تفاقم خطرُهم على الدولة الغزنويَّة، وقويتْ شوكتهم في الوقت الذي قامتْ فيه الاضطرابات بعد وفاة "محمود الغزنوي"؛ فتمكَّن السلاجقة من الاستيلاء على"هراة" في عام (422)هـ، وقاموا بالعديد من الغارات المُنظَّمة على "خراسان".

وفي سنة (426)هـ حاربهم السُّلطان"مسعود"، وهزمَهم، ولكنَّهُ لم يستطع القضاء عليهم؛ لانشغالِهِ بغزو الهند؛ فزادَ ذلك من قوتهم وطمعهم في أملاك الدولة الغزنويَّة؛ فتمكَّنُوا من الاستيلاء على "مرو"،

---

[1] البيهقي، تاريخ البيهقي، ص 2.

و"نيسابور"، و"سرخس" عام (429)هـ، بل على معظم بلاد "خراسان" سوى"بلخ"[1].

ولم يرَ السُّلطان "مسعود" بدًا من قتالهم بنفسه؛ فحارَبهم، وانتصر عليهم في شهر شعبان، عام (430)هـ، وطردَ السلاجقة والغز من "خراسان"، ولكنَّ السلاجقة لم يلبثوا أن هزموا السُّلطان"مسعود" على باب "دندقان" في يوم الخميس، الموافق الثامن من رمضان عام (431)هـ [2]، ودبَّت الفتنة تسرِي بين جنده؛ فقرَّر السُّلطان "مسعود" الانسحاب إلى"غزنة"؛ ومِنْ ثَمَّ إلى بلاد الهند؛ ليستجمع قوته؛ ويعدَّ جيشًا يحارب به السلاجقة، وبعد أن عبر نهر السند (نهر سيحون) بقليلٍ، ثار عليه مواليه، ونهبوا خزائنه، وانضمُّوا إلى سائر الجُند، وأقاموا أخاه "محمدًا" مسمول العينينِ مكانه، وسلَّمُوا عليه بالإمارة.

وانتهت الحروب الأهليَّة والاضطرابات التي قامتْ بين جُند "مسعود"، وأنصار أخيه "محمد" بمقتل "مسعود" في سنة (432)هـ، وذلك بعد أسرِهِ ووضعِهِ في سجن قلعة "كيكي" بالهند[3].

كان السُّلطان"مسعود" شجاعًا كريمًا ذا فضائل كثيرة، محبًا للعِلم والعلماء، وكثير الإحسان، والتقرُّب إليهم، وقد تمَّ تصنيف الكثير من العلوم باسمِهِ، وكان كثير الصدقة والإحسان، وعمَّر كثيرًا من المساجد في ممالكه، وكثير الصلات والعطاء، وأجاز الشعراء بجوائز عظيمة؛ فأعطى شاعرًا على قصيدته ألف دينار، وأعطى آخر لكُلِّ بيتٍ ألف

---

[1] ابتسام سليمان اسميو، الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الغزنوية، ص 42، 43.

[2] البيهقي، تاريخ البيهقي، ص 684: 688

[3] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص 138: 168.

درهم، وكان يكتبُ خطًا حسنًا، وكان مُلكُهُ عظيمًا فسيحًا. طُويتْ بموت "مسعود" صفحة حاكم مُسلِم بذلَ الجهد الكبير لرعاية العِلم والعلماء، وكان له دور كبير في الإنشاء والتعمير، حتَّى غصَّتْ بلاده بالكثير من المدارس، والمساجد، والرباطات التي أقامَها.

واستطاع السُّلطان "مسعود" أن يحتفظ مدة غير قصيرة برُقعة مُلكِهِ، والتي امتدَّتْ حدُودها من العراق، وحتى الهند شرقًا.

- **السُّلطان "مودود بن مسعود" (432هـ: 441هـ)**

لم يستقر أمر الحُكم لـ"محمد" المسمول في الدولة الغزنويَّة، إلى أن جاء "مودود بن مسعود" من "خراسان" مطالبًا بدم أبيه، وقد كان "محمد " المسمول متخذًا من"بشاور"عاصمة له تاركًا "غزنة"، وفي هذا قد صمَّم على قتال "محمد"؛ فاصطدم به عند "الدينور" على طريق "كابل" و"بشاور"، فانهزم "محمد" أمام قوات "مودود".

وبعد هذه الهزيمة تمكَّن "مودود" مِنْ دخول "غزنة" العاصمة الرئيسة للدولة الغزنويَّة، في يوم الخميس، الموافق الثالث من شهر شعبان عام (432)هـ، وقد قبضَ على عمه وأبنائه، وقتلَهم جميعًا ماعدا "عبد الرحيم"؛ لإنكاره على أخيه "عبد الرحمن" ما فعلَهُ بعمِّهِ "مسعود"، كما اقتصَّ مِنْ جميع مَنْ خانوا أباه "مسعود"، وقام "مودود" ببناء قرية ورباطًا في المكان الذي انتصر فيه على عمِّهِ، وسمَّاها "فتح اباد"[1].

واستطاع "مودود" الانتصار على السلاجقة الذين دخلوا مدينتي "بلخ"، و"هراة"، وذلك بعزيمة الأهالي في هذه الأقاليم الغزنويَّة؛

[1] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص 228.

حيثُ ثاروا في وجه السلاجقة، وأجلوهم مِنْ بلادهم [1]، ودخلوا في طاعة السُّلطان الغزنوي"ممدود"، والذي استقرَّ له الأمر في"غزنة".

لم تستقر أوضاع الحُكم للسُّلطان"مودود" طويلًا، حتَّى بُوغِت بتمرُّد وعصيان أخيه "مجدود"؛ حيثُ أعلن استقلالَهُ بإقليم البنجاب، والذي سبق، وأن ولَّاهُ "مسعود" عليه في سنة (426)هـ، فخرج إليه على رأس قواته نحو"غزنة"، ولكنَّ وافاه الأجل في شهر ذي الحجة سنة (432)هـ،بعد وصوله إلى "لاهور" بثلاثة أيام.

سار السُّلطان "مودود" على سيرة أبيه وجدِّه في التوسُّع بأراضي الهند، وقد تحالف في عهده بعض ملوك الهند ضده، مثل"نواس شاه" ابن "جبيال" ملك "وبهند"، و"ديبال هريانه"، وحاصروا "لاهور"، لكنَّ جُند السُّلطان"مودود" ردَّتهم آخر الأمر عنها، وأعادت السيطرة وثبَّتتْ نفوذ المُسلِمينَ وهيبتهم في شمال القارة الهنديَّة[2].

وعمل السُّلطان"مودود" على استرجاع البلاد، والتي استولى عليها السلاجقة في عهد السُّلطان"مسعود"، والذين أصبح خطرُهم على مر الأيام يهدِّد الدولة الغزنويَّة؛ فحاربَهم في سنة (435)هـ، ولكن لم يكن النصر حليفَهُ؛ فقد انتصرَ "ألب أرسلان" السلجوقي على جُند السّلطان"مودود"، وبرغم هزيمة السُّلطان "مودود" أمام السلاجقة، إلَّا أنَّ جماعة من جنده تمكَّنتْ من القضاء على جماعة من الغز بنواحي"بست" [3].

---

[1] الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص 5، 6.

[2] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص 241.

[3] ابن الاثير، المصدر السابق، ج9، ص 241.

وفي عام(441)هـ سار السُّلطان "مودود" على رأس جيشه من "غزنة"؛ لمحاربة السلاجقة، ولكن انتابَهُ مرضٌ؛ فاُضطر للعودة إلى حاضرة مُلكه، وفي العشرين من رجب من نفس السنة تُوفِّي السُّلطان "مودود"، وهو يبلغ من العُمر تسعة وعشرون سنة، وبعد حُكم دام تسع سنوات وعشرة أشهر[1]. حال الموت بين السُّلطان "مودود"، والقضاء على قوة السلاجقة، وقد عُرِفَ بالشجاعة والإقدام، وعمل على توطيد مُلكه، وإعادة مملكته إلى ما كانتْ عليه في عهد جدِّهِ "يمين الدولة" السّلطان "محمود الغزنوي"[2].

-توالَى الملوك الغزنويون على عرش"غزنة" والهند، إلَّا أنَّ تناحرَهم فيما بينهم أضعفَهم، وجعل البلاد التي فتحوها تتمرَّدُ عليهم؛ فطمعَ فيهم مَنْ حولهم؛ فاستطاع السلاجقة في عهدهم اقتطاع أجزاء كثيرة من أرض دولتِهم؛ فبعدَ وفاة "مودود" تولَّى الحُكم ابنه "مسعود الثاني"، ولم يبقَ في الحُكم سوى خمسة أيام، ثُمَّ تقلَّد السُّلطة عمَّهُ "عبد الرشيد" في سنة (441هـ/ 1049م)، وتمَّ قتلُهُ في سنة (444)هـ على يد أحد غلمانه، والذين كانوا في خدمتِهِ، وهو: "طغرل"، والذي استبدَّ بالأمر في"غزنة".

▪ السُّلطان "فروخ زادة" (441هـ: 451هـ)

وتولَّى بعدَهُ "فروخ زادة بن مسعود"، والذي استردَّ "خراسان" من يد السلاجقة، والذي حَكَمَ الدولة الغزنويَّة ما يقربُ من عشر سنين،وإلى أن تُوفِّي سنة (451)هـ.

---

[1] ابن خلدون، المبتدأ والخبر، ج4، ص 387.

[2] ابتسام سليمان اسميو، الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الغزنوية، ص 46.

- **السُّلطان "إبراهيم بن مسعود" (451هـ: 492هـ)**

بعد وفاة السلطان السابق "فروخ زادة بن مسعود"سنة (451هـ/ 1059م)، وتولَّى الحُكم من بعده "إبراهيم بن مسعود"، والذي قام بتوقيع اتفاق بينه وبين"داوود بن ميكائيل بن سلجوق" صاحب"خراسان"، وتنص الاتفاقية على: "أن يكون كُلٌّ واحدٍ منهم أميرًا على ما بيده، ويترك منازعة الآخر في مُلكه"، وقد أفلح السُّلطان "إبراهيم" في تنظيم شؤون الدولة، كما ألزم قبائل التُّرك والأفغان طاعته، وأقرَّ الأمور في الهندستان.

كما استطاع السُّلطان"إبراهيم"، والذي كان على قدر من التدُّين؛ فقد كان يصوم تطوُّعًا كُلَّ عام ثلاثة أشهر: رجب، وشعبان، ورمضان، ويكتب القرآن الكريم بيده كُلَّ عامٍ، ويرسل بنسخةٍ إلى الكعبة المُشرَّفة.

تولَّى ولاية الهند في عهده ابنُهُ"سيف الدولة محمود" من عام (469)هـ، إلى عام (480)هـ، وقد اشتغل "محمود"غالبًا بالجهاد في الهند، ومن خاصته الشاعر الكبير"مسعود بن سعيد بن سليمان"، والذي كان أحد الأمراء المُحارِبينَ، وكان يجاهدُ بسيفه في ركاب"سيف الدولة محمود"، وقد قام السُّلطان"إبراهيم" بتزويج ابنه من ابنة السُّلطان السلجوقي"ملك شاه"، أي مِنْ أخت السُّلطان"سنجر"؛ ففتحَ بصنيعه هذا المجال لتدخُّل السلاجقة في شئون الدولة، حتَّى قضوا على استقلالها.

- **السُّلطان علاء الدولة "مسعود الثالث"(492هـ: 508هـ)**

قد توَّلى حُكم الدولة الغزنويَّة خلفًا للسُّلطان"إبراهيم بن مسعود الغزنوي"، ومِنْ بعدِهِ السُّلطان"كمال الدولة شيراز" (508هـ: 509هـ)، وكذلك من بعده "سلطان شاه أرسلان شاه" (509هـ: 512هـ).

- **السُّلطان "بهرام شاه بن مسعود" (511هـ: 548هـ):**

لقد ارتقَى "بهرام شاه" عرش "غزنة" في ظل السلاجقة، فعمل على أن يستفيد من تحوُّلهم صوب فارس بالنهوض بدولته من جديد؛ فأمضى السُّلطان "بهرام شاه" القسم الأكبر من أيامه من الفترة الأولى لحُكمه، والذي طال لمدة سبعة وثلاثين عامًا، في إدارة أمور الهند من غزو وجهاد؛ وذلك بسبب استقرار الأوضاع بينه وبين "سنجر"السلجوقي، وأمَّنَهُ من جانب "خراسان"، وعمل على النهوض بدولته من جديد؛ فجهدَ في إقرار الأمور في"الهندستان"؛ فقضى على فتن"البنجاب" و"الملتان"، وردَّ عُصبة الأمراء الهنادكة عن"لاهور"، وكانت الآمال قد بُعثتْ في أنفس الغزنويين من جديد؛ لطرد الغُزاة مِنْ بلادهم[1].

أمَّا الفترة الثانية أو القسم الآخر من فترة حُكمه للدولة الغزنويَّة قد تخلَّلها نزاع كبير بينه وبين ملوك"الغور"، والذين ينزلون فيما بين"غزنة" و"هراة"، وقد بلغ هذا النزاع ذروتَهُ بين الفريقينِ، حين سبق إلى القتل بأمر من السُّلطان"بهرام" زعيم غوري يُدعَى الأمير "سيف الدين الغوري" (543هـ/1148م)؛ حيثُ جهَّز هجومًا

[1] الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص 16.

على"غزنة"، وأفلحَ في دخولها؛ فملكَها، وفارقَها "بهرام شاه" إلى الهند، لكنَّهُ عاد ودخلها في العام التالي (544)هـ بعد أن قتلَهُ، وعندما عَلِمَ "علاء الدين الغوري" بما حدثَ لأخيه "سيف الدين"، قصدَ"غزنة"، وكان "بهرام شاه" قد تُوفِّي سنة (548)هـ[1].

لقد كان "بهرام شاه" أحد أشهر وأفضل سلاطين الدولة الغزنويَّة؛ لأنَّهُ كان ينافس السلطان "سنجر" السلجوقي من حيث المعاصرة له، وقد كانت هذه المنافسة تتمثَّلُ في الكثير من الأمور،ومن بين هذه المنافسات تشجيع الشعراء، وأهل العِلْم والفضل؛ فكانتْ "غزنة" و"لاهور" تضارعانِ "مرو" – "شاهجهان" في عهده في هذا المجال[2]، وتُوفِّي سنة (552هـ/ 1157م) في مدينة"غزنة".

- **السُّلطان"خسرو شاه الغزنوي" (552هـ: 555هـ)**

السُّلطان "خسرو شاه" أو السُّلطان "معز الدولة خسرو شاه"، وهو مَنْ خلفَ السُّلطان الغزنوي"بهرام شاه"، ويُعتبَرُ"خسرو شاه" هو الحاكم قبل الأخير للدولة الغزنويَّة؛ حيثُ قد حكمَ الدولة الغزنويَّة من الفترة (552هـ: 555هـ/ 1157م: 1160م).

- **السُّلطان "خسرو مالك" (555هـ: 582هـ)**

السُّلطان "خسرو مالك"، والمعروف بالسُّلطان "تاج الدولة"، ويُعتبَر السلطان الأخير، والذي في عهده تعرَّضت الدولة الغزنويَّة لضربات مُوجِعة مِنْ قِبَلِ الدولة الغوريَّة،وأدَّتْ إلى سقوطها سنة (582هـ/1186م)؛ حيثُ قد وقع السُّلطان "تاج الدولة خسرو مالك"

---

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج11، ص 128.

[2] ابتسام سليمان اسميو، الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الغزنوية، ص 49.

أسيرًا في إحدى المعارك ضد الغُورِيينَ. وبذلك قد انتهتْ قصة الغزنويينَ في التاريخ الإسلامي.

- **والآن نعرضُ ثبت بأسماء حكام الدولة الغزنويَّة منذُ بداية النشأة، وحتَّى السقوط:**

م	اسم الحاكم	الفترة	رقم الولاية	نوع الحكم	لقب الحاكم
1	"ألب تكين" (المُؤسِّس)	(351هـ: 352هـ/ 962م: 963م)	الولاية الأولى	إمارة	الأمير
2	"أبو إسحاق بن إبراهيم"	(352هـ: 355هـ)	الولاية الأولى	إمارة	الأمير
3	"بلكاتكين"	(355هـ: 362هـ)	الولاية الأولى	إمارة	الأمير
4	"بيري"	(362هـ: 366هـ)	الولاية الأولى	إمارة	الأمير
5	"سبكتكين"	(366: 387هـ)	الولاية الأولى	إمارة	الأمير
6	"إسماعيل بن سبكتكين"	(387: 388هـ)	الولاية الأولى	إمارة	الأمير
7	يمين الدولة "محمود بن سبكتكين"	(388: 421هـ)	الولاية الأولى	أوَّل سلطنة في تاريخ الاسلام	أوَّل سلطان في تاريخ العَالَم الإسلامي
8	جلال الدولة "محمد بن محمود"	(421: 422هـ)	الولاية الأولى	سلطنة	سلطان
9	"مسعود بن محمود"	(422: 432هـ)	الولاية الأولى	سلطنة	سلطان
10	جلال الدولة "محمد بن محمود"	(432: 432هـ)	الولاية الثانية	سلطنة	سلطان
11	"مودود بن مسعود"	(432: 440هـ)	الولاية الأولى	سلطنة	سلطان
12	"مسعود الثاني بن مودود" (طفل)	(440: 440هـ)	الولاية الأولى	سلطنة	سلطان
13	بهاء الدولة "علي أبوالحسن بن مسعود الأوَّل"	(441: 441هـ)	الولاية الأولى	سلطنة	سلطان
14	عز الدولة "عبد الرشيد بن محمود"	(441: 444هـ)	الولاية الولى	سلطنة	سلطان
15	"طغرل بن مسعود"	444: 444هـ	الولاية الأولى	سلطنة	سلطان
16	جمال الدولة "فرخزاد بن مسعود الأوَّل"	(441: 451هـ)	الولاية الأولى	سلطنة	سلطان
17	ظهير الدولة "إبراهيم بن مسعود الأوَّل"	(451: 492هـ)	الولاية الأولى	سلطنة	سلطان

18	علاء الدولة "مسعود الثالث"	(492: 508هـ)	الولاية الأولى	سلطنة	سلطان
19	كمال الدولة "شيرازاد"	(508: 509هـ)	الولاية الأولى	سلطنة	سلطان
20	سلطان الدولة "أرسلان شاة"	(509: 512هـ)	الولاية الأولى	سلطنة	سلطان
21	"بهرام شاة"	(512: 547هـ)	الولاية الأولى	سلطنة	سلطان
22	معز الدولة "خسرو شاة"	(547: 555هـ)	الولاية الأولى	سلطنة	سلطان
23	تاج الدولة "خسرو مالك"	(555: 582هـ)	الولاية الأولى	سلطنة	سلطان

▪ العلاقاتُ الخارجيَّةُ للدولةِ الغزنويَّةِ:

لقد تعدَّدت العلاقات الخارجيَّة مع الدول المعاصرة للدولة الغزنويَّة: كعلاقاتهم مع الخلافة العباسيَّة، والسلاجقة، والغور، والقراخانيون، وغيرهم، وإنَّنا نريد أن نسلِّط الضوء على هذا الجانب، ولو بشيء يسير، حتَّى نَعِي حقيقة تاريخ الدولة الغزنويَّة، ومن هذه العلاقات الخارجيَّة نذكرُ ما يلي:

أولًا- علاقة الغزنويين بالخلافة العباسيَّة:

فإنَّهُ منذُ نهاية القرن الثالث الهجري، وبداية القرن الرابع الهجري ضعفت الدولة العباسيَّة؛ بسبب نفوذ الأتراك، واستئثارهم بالسُّلطة والنفوذ دون الخلفاء، حتَّى أنَّ سُلطان الدولة العباسيَّة لم يعد يتجاوز بغداد وضواحيها.

وفي سنة (334هـ/945م) دخل "أبو الحسن أحمد بن أبي شجاع بويه" العاصمة العباسيَّة؛ حيثُ أسَّس هناك حُكم الأسرة البويهيَّة، ومنذ ذلك التاريخ أصبحتْ كُلُّ القُوَى الفعلية والمؤثِّرة للخلافة العباسيَّة في قبضة أمير الأمراء البويهي.

أمَّا ما تبقَّى للخليفة العباسي، فإنَّهُ لم يكن يزيد عن مُجرَّد الإشعارات الشكليَّة الدالة على السيادة والسُّلطان.

وعلى الرغم من أنَّ البويهيين استأثروا بالنفوذ السِّياسي دون الخلفاء العباسيينَ؛ فإنَّهم كانوا ينظرون إليهم على اعتبارِهم رؤوس المُسلِمينَ، واحتفظ هؤلاء الخلفاء بسُلطتهم الدِّينيَّة، وقد ظلَّ البويهيون رغم تنازعهم فيما بينهم على السُّلطة والنفوذ مسيطرينَ على شئون فارس، والعراق، حتَّى توَّلى المَلِعبد الرحيم" سنة (440هـ)، فنازعَهُ الأمراء البويهيون السيادة والحُكم[1].

والحقيقة تقول: أنَّهُ قد انضمَّ عدد كبير من الجُند الأتراك والناس إلى دعوات "آل بويه"، كما استفحل خطر"البساسيري" في أرض العراق، والذي يتحدَّثُ عنه المُؤرِّخُون، بأنَّهُ كان يتمتَّعُ بمكانة عالية ومُميَّزة مع كُلٍّ مِن: الخليفة العباسي القائم، والسُّلطان البويهي"المَلِك الرحيم"؛ ومن ثم فان الظروف رشحته لكي يلعب الدور الأول في الاستيلاء على بغداد باسم الفاطميين [2].

وفي ظل هذه الظروف العصيبة التي مرَّتْ بها أرض الخلافة العباسي من الخطر الشيعي المداهم لها، قد تحسَّنت العلاقات بين الخلافة العباسيَّة والدولة الغزنويَّة؛ لأنَّ السلاطين الغزنويين كانوا لسنينَ في وقت كان المذهبُ الشيعي ينتشرُ في بلاد العراق وفارس [3]؛ ففي سنة (404هـ/ 1013م) أرسل الحاكمُ بأمر الله العباسي"أبوعلي المنصور" رسولًا إلى السُّلطان"محمود الغزنوي" حاكم الدولة

---

[1] محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الاسلامية والشرق، ص 49.

[2] عبدالكريم عبده الطالب حتاملة، العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية، ص 68.

[3] العتبي، تاريخ اليميني، ج3، ص 238.

الغزنويَّة؛ ليدعوهُ إلى الدخول في المذهب الإسماعيلي، والولاء له؛ فاستنكرَ السُّلطان "محمود" ذلك، وأغلظ القول للرسول، وأرسل إلى الخليفة العباسي يخبرُهُ بموقفه العدائي من الشيعة [1]، وفي سنة (411)هـ حاولَ "الظاهر الفاطمي" استمالة "محمود الغزنوي" للدعوة له، والخطبة باسمِهِ.

فكاتبَهُ، وأرسل إليه الخُلع؛ فلم يلتفت السُّلطان الغزنوي لكتابه، ولا لهداياه، وبعثَ به، وبالخُلع إلى"القادر" ببغداد، وتبرَّأ مِن الظاهر الفاطمي؛ فجمَّع "القادر" الأشراف والأعيان ببغداد، وأخرج الخُلع إلى باب"التوبي"، وكانت سبع جيب، واثنين فرجي، ومركبًا مُذَّهبًا، وأُضرِمت النار، وأُلقِيتْ فيها الثياب، وسُبِكَ المركب الذهب؛ فظهر فيه أربعون ألف دينار وخمسمائة، وقِيلَ: أخرج منه دراهم هذا العدد؛ فتصدَّق بها "القادر"على ضعفاء بني هاشم، وبلغ ذلك"الظاهر"، فقامتْ قيامتُهُ، وكُفَّ عن مكاتبته "محمود"بعدها، واستمر محمود يتعقبهم، ويطلع القادر بالله على سعيه [2].

-إنَّ ظهور السُّلطان "محمود الغزنوي" بقوته، وسنيته، وإقراره بسُلطة الخليفة الروحية فوَّتتْ على الطامعينَ فرصة الانقضاض على الخلافة.

ومن ذلك نجدُ أنَّهُ، وفي سنة (408)هـ قبضَ السُّلطان "محمود" على المعتزلة، والرافضة، والإسماعيليَّة، والقرامطة، والجهميَّة، والمُشبِّهة، وصلبَهم، وحبسَهم، ونفاهم، وأمر بلعنِهم على منابر المُسلِمينَ.

---

[1] العتبي، تاريخ اليميني، ج3، ص 238: 251.

[2] عبدالكريم عبده الطالب حتاملة، العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية، ص69، 70.

كذلك في سنة (420)هـ أرسل إلى"القاضي بالله" الكتاب التالي:

"سلامٌ على سيدنا ومولانا الإمام "القادر بالله" أمير المؤمنين.

إنَّ كتاب العبد صور من معسكره بظاهر الري غُرَّة جمادى الأولى سنة (420)هـ، وقد أزال اللهُ في هذه البقعة أيدي الظلمة، وطهَّرها من أيدي الباطنيَّة، وقد تناهتْ إلى الحضرة حقيقة الحال، فيما قصر العبد عليه سعيه واجتهاده، وغزو أهل الكفر والضلال، وقمع مَنْ نبغ من الفئة الباطنيَّة، وكانت "الري" محصورة بالتجائهم إليها، وإعلانهم بالدعاء إلى كفرهم، وفيها يختلطون بالمعتزلة والرافضة، ويتجاهرون بشتم الصحابة، ويرون الكفر ومذهَب الإباحة، وكان زعيمهم "رستم بن علي الديلمي"، فعطف العبد بالعساكر عليه؛ فطلع بجرجان، وتوقَّف بها إلى انصراف الشتاء ثُمَّ إلى"دمغان".... وخرج الديالمة معترِفِينَ بذنوبهم، وشاهدِينَ بالكفر والرفض على نفوسهم، فرجع إلى الفقهاء في تعرُّف أحوالهم، فأفتوا بأنَّهم خارجون عن الطاعة، وداخلون في أهل الفساد، ويجب عليهم القتل، والقطع، والنفي على مراتب جناياتهم، إن لم يكونوا من أهل الإلحاد، فكيف، واعتقادهم لا يخلو من التشيُّع والرفض الباطن؟

وذكر هؤلاء الفقهاء أنَّ هؤلاء القوم لا يصلون، ولا يزكون، ولا يعترفون بشرائط الدِّين، ويجاهدون بالقذف وشتم الصحابة.

والأمثل منهم مُعتقِد مذهب الإعتزال والباطنيَّة؛ فهُمْ لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، فخلتْ هذه البقعة من دعاة الباطنيَّة، وأعيان الروافض، وانتصرت السُّنيَّة، فطالع العبد بحقيقة ما يسَّرَهُ اللهُ تعالى لنصر الدولة القاهرة"[1].

---

[1] الذهبي، تاريخ الاسلام، ج3، 279.

-ومن مظاهر العلاقات العباسيَّة الغزنويَّة حرص الغزنويينَ على صبغ حُكمهم بالصبغة الشرعيَّة، وكان ذلك لا يتمُّ إلَّا إذا أرسل الخليفة العباسي تقليدًا للسُّلطان الجديد بالحُكم، وهذا التقليد يكسبُ حُكمهم هيبةً في نفوس رعاياهم، فأرسلَ الخليفة العباسي"القادر بالله" إلى السُّلطان"محمود" خُلعًا لم يُسمَع بمثلها فور توليته الحُكم، ولقَّبَهُ في كتابه"يمين الدولة" و"أمين الملة" كما سبق، وأن أشرنا في حديثنا عن سلاطين الدولة الغزنويَّة، وكما قال "نظام الملك الطوسي": "**فتبَّوأ السُّلطان "محمود" سرير المُلك، وأذاع شعار الطاعة لأمير المُؤمِنينَ، وخليفة رسول رب العَالَمينَ"**[1].

وكانت العلاقة بينهما وطيدة في الأغلب؛ فالخليفة يمدح "محمودًا"، ويرفع من أمره، حين طلب إليه تمكينه من ألقاب يُشرَف بها: كالخاقان، ويقول له: "إنَّ اللقب تشريف للرجل الخامل، يعلو به شأنُهُ، ويُعرَف به، و"الخاقان" تركي جاهل، قليل العِلم؛ لهذا مكَّنَاهُ من الألقاب، أمَّا أنتَ فشريف ومعروف دون لقب"[2].

والسُّلطان"محمود" بدوره يبعث إلى الخليفة إثر كُلِّ نصرٍ يحقِّقُهُ، ويزفُّ إليه البُشرَى؛ فيصله منه التأييد، والمدح، والدعاء.

ودأب يعلمُهُ بفتوحاته حتَّى أواخر أيامه؛ ففي كتابٍ أرسلَهُ إليه سنة (414هـ/ 1023م) يطلعُهُ فيه على ظفره، ونجدُهُ يُلقِّب نفسَهُ تواضعًا وإمعانًا منه في الإقرار بسُلطان الخليفة الروحي بـ "عبد مولانا أمير المؤمنِينَ، وصنيعته"محمود بن سبكتكين" [3]".

---

[1] نظام الملك الطوسي، سياسة نامة، ص 153.

[2] نظام الملك الطوسي، المصدر السابق، ص 153، 154.

[3] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص 259.

وعلى أنَّ الخليفة العباسي"القادر بالله" قد استاء من كثرة طلب السُّلطان"محمود" منحَهُ الألقاب؛ حيثُ قد أبَى الخليفة أن ينفِّذ له ذلك؛ فما كان الردُّ من"محمود الغزنوي"عليه أن سار إليه بجيشٍ؛ لكي يرغم الخليفة العباسي على تنفيذ طلبه، ويتم تحقيق رغباته، لكنَّ الرُّسل سعوا بينهما، حتَّى عادت العلاقات بينهما إلى ما كانتْ عليه من الود والولاء[1].

-ولمَّا تُوفِّي السُّلطان"محمود" سنة (421هـ/ 1030م)، وولَّى ابنه الأصغر"الحكم"، وعمدَ في ذلك الأخ الأكبر"مسعود" إلى استعادة حُكم الدولة الغزنويَّة لنفسه من أخيه "محمد"؛ فامتلك "الري"، و"الجبال"، و"أصفهان".

وفي تلك الأثناء وصلَهُ كتابٌ من الخليفة العباسي، ويعترفُ بسيادته على تلك البلاد، ويأمرُهُ بالمسير إلى"خراسان"؛ حتَّى يشمل حُكمه دولة أبيه كُلّها، ولقد كان لهذا الخطاب أثر كبير في تقوية شأن"مسعود" أمام خصمه "محمد؛ فأمرَ أن تُقرَأ هذه الرسالة على الملأ، وتُنسَخ صور منها، وأرسلَها إلى"أصفهان" و"نواحي الجبل"، و"جرجان"، و"طبرستان"، و"نيسابور"، و"هراة"؛ حتَّى يتأكَّد للناس أنَّهُ ولي عهد أبيه، وبإقرار أمير المُؤمِنينَ[2].

ولمَّا استقرَّ الحُكم لمسعود أرسل إليه الخليفة العباسي اللواء والخُلع، ويتضح جليًا مدى ما يتمتَّع به الخليفة العباسي من هيبة في نفوس السُّلطان ورعاياه؛ حيثُ قد وفدَ رسول الخليفة إلى "غزنة" في موكب كبير، وألقى الناس على موكبه الدراهم والدنانير، فوقف الرجالة

---

[1] ناصر خسرو، سفرنامة، ترجمة يحى خشاب، ط3، بيروت، ص 6.

[2] البيهقي، تاريخ البيهقي،ص 17.

بأسلحتهم أمام الفرسان، واصطف أصحاب المراتب صفينِ، وكان القادة والحُجَّاب يلبسون الملابس ذات الرُّكنينِ، وحُملِت الخُلع في الصناديق على البغال، وحملَ أمام الرسول اللواء معقودًا بيد فارسي، وطوى المنشور والكتاب في الديباج الأسود، وعُهِدَ به إلى فارس آخر، ومن أمامهم الحُجَّاب وأهل المراتب، وارتفعتْ أصوات الأبواق والطبول، وعلا صوت النفير، واستقبل "مسعود" رُسل الخليفة بالحفاوة.

وأبلغ "مسعود" سلام أمير المُؤمِنينَ، وألحقَهُ بالدعاء الجميل.

وقرأ عليه الرَّسول تقليد ولايته، وقال: "إنَّ ناصر دين الله وحافظ بلاد الله "أبا سعيد مسعود" هو أعظم أركاننا وأقواها، وعقد اللواء بيده، وسلَّمه الطوق، والقلادة، والتاج، والمنطقة، وأهداهُ بعمامة وبسيف؛ ليقبض؛ فنزل السُّلطان"مسعود" من على السرير، وارتدى الخُلعة، وصلَّى على السجادة ركعتينِ، وارتداء هذه الخُلعة دليل على توريث الخليفة إيَّاهُ مُلْك أبيه كاملًا، وبلغ من تقديرالسلطان"مسعود" لتقليد الخليفة، أن كتب إلى كافة البلاد بألقابه: "ناصر دين الله"، "حافظ عباد الله"، "المُنتِقم من أعداء الله"[1].

-ولقد كان سلاطين الدولة الغزنويَّة لديهم الحرص على إظهار ما حقَّقوهُ من نجاح وتوفيق ضد أعداء الإسلام؛ فكان "محمود" الغزنوي يرسل عقب كُلِّ غزوة يغزوها في بلاد الهند خطابًا إلى الخليفة العباسي يتحدَّثُ فيه عمَّا أحرزَهُ من نصرٍ للإسلام، وكان الخليفة بدوره يرسلُ إليه التشجيع والتعضيد؛ ففي عام (404هـ/1013م) فتحَ

[1] البيهقي، مصدر سابق، ص 293: 361.

السُّلطان"محمود الغزنوي""ناردين"، فأرسل إليه الخليفة العباسي"القادر بالله" العهدَ، ولقَّبَهُ بنظام الدِّين[1].

وفي عام (410)هـ بعثَ"محمود الغزنوي" إلى الخليفة العباسي "القادر بالله" كتابًا يذكرُ فيه ما افتتحَهُ من بلاد الهند، وجاء فيه: "انتخب العبد ثلاثين ألف فارس، وعشرة آلاف راجل، وانضم إليه جماهير المطوعة، وخرج العبد من "غزنة" في العام التاسع بقلب منشرح؛ لطلب الشهادة؛ ففتحَ قلاعًا وحصونًا، وأسلمَ زهاء عشرين ألفًا من عباد الأوثان، وسلَّموا قدر ألف ألف درهم، ووافى العبد بدِينِهِ لهم، وعاين فيها زهاء ألف قصر مَشِيد، وألف بيت من الأصنام الفضية زيادة على ألف صنم، ولهم صنم معظم يؤرِّخُون به؛ لعظم جهالتهم بثلاثمائة عام.

وبالمقابل حرص الخلفاء العباسيين بدورهم على اعتراف الغزنويين لهم بالسيادة على بلادهم، فلمَّا تُوفِّي الخليفة"القادر بالله" سنة (422)هـ، فجلس السُّلطان"مسعود" للعزاء ثلاثة أيام، وأمرَ بإقامة الخطبة للخليفة الجديد[2].

وفي أوَّل جمعة، والتي خُطِبَ فيها باسم الخليفة الجديد"القائم بأمر الله"، جلس السُّلطان، ومعه رسول الخليفة بعد الصلاة، فجاء خزنة السُّلطان، ووضعوا تحت المنبر عشرة آلاف دينار من السُّلطان للخليفة، ثُمَّ أخذت الأموال تتوالَى بعد ذلك من الأمراء، وأنجال السُّلطان، والوزير، وكبير الحُجَّاب، وغيرهم، وكان المُوكَّلون بجمع تلك الأموال يحملونها إلى رسول الخليفة.

---

[1] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص244

[2] البيهقي، تاريخ البيهقي، ص 315.

وهذا دليلٌ على حرص السلاطين الغزنويينَ على صلات المجاملة بينهم، وبين الخليفة العباسي.

وممَّا يجدر ذكرُهُ: أنَّ السُّلطان"مسعود" كان يطلب من الخليفة تفويضًا بحُكم "خراسان" و"خوارزم"، وغيرهما، كما طلب من الخليفة قطع صلته بأعدائه – خانات التركستان -؛ لذلك كان سخيًا في هدية الخليفة. ولما كانت العلاقات جيدة بين الخلافة العباسيَّة والسلاطين الغزنويينَ، وكان السلاطين الغزنويون لا يتردَّدُون في قبول شفاعة الخلافة العباسيَّة لأعدائهم، فمثلًا: عندما أرسل الخليفة العباسي كتابًا؛ لتُعَاد"أصبهان" إلى "علاء الدولة كاكوية"، وأنْ يكون نائب الغزنويين فيها، ويُقدِّم كُلَّ ما يُوضَع عليه من مال الضمان، واستجاب له.

وبعد مفاوضات استمرَّتْ ثلاثة أيام، استقرَّ الرأي على أن يكون"علاء الدولة كاكوية" نائبًا للسُّلطان"مسعود" في"أصفهان"، كذلك يتضحُ مدى تأثير الخلافة العباسيَّة في نفوس بيت "سبكتكين"، حينما راح السُّلطان"مسعود" ضحية مؤامرة دبَّرها بعض أبناء أخيه"محمد"؛ فأرسل "مودود بن مسعود" إلى عمِّهِ السُّلطان"محمد" يستنكر هذه المؤامرة، ويذكِّرُهُ بمدى ما كان يتمتَّع به والده من تأييد وتقدير الخليفة العباسي؛ فقال:

-"لقد ركب ابنكم أحمد أمرًا عظيمًا، وأقدمَ على إراقة دم مَلِك مثل والدي، والذي لقبَهُ أمير المُؤمِنينَ سيد الملوك والسلاطين.

-لذلك قد كتب الدكتور"عبد الكريم طالب حتامله" في رسالته والتي عنوانُها: "العلاقات الخارجيَّة للدولة الغزنويَّة":

"إنَّ علاقة البيت الغزنوي بالخلافة العباسيَّة كانت إيجابيَّة وقوية، ويسودُها الودُّ، والاحترام المُتبادَل، وكان كُلٌّ منهما يعترف للآخر بالسيادة والنفوذ.

ومن أهم النتائج التي ترتَّبتْ على ذلك: تأخُّر أيام الخلافة بعد أن أشرفت على الانتهاء؛ بسبب تعضيد من السُّنَّة الأتراك أصحاب الدولة الغزنويَّة أولًا، والسلاجقة ثانيًا، إلى أن حلَّتْ نكبة المغول بالعَالَم الإسلامي؛ فاكتسحتْ "بغداد"، وقوَّضت الخلافة[1]".

ثانيًا - العلاقاتُ الخارجيَّةُ بالدُّول الأخرى:

لم تكنْ علاقات الغزنويينَ بالدول الأخرى كعلاقتها بالخلافة العباسية كما سبق، وأن ذكرنا الود، والاحترام، والثقة المُتبادَلة من كلا الجانبينِ، لكنَّها كانت علاقة احترام نوعي؛ ومِنْ ثَمَّ صراع عسكري بمعارك وأحداث تدلُّ على مدى المناوشات، فمثلًا: حين ظهر السلاجقة كعشيرة تسعى للكلا، وللرعي، ولتوفير الغذاء، سمحَ لها السُّلطان الغزنوي"محمود بن سبكتكين" بالنزول إلى أراضي العَالَم الإسلامي ناحية"خراسان"، وبلاد ما وراء النهر، ثُمَّ لم يلبث الأمر إلى أن قام البعض من التابعِينَ للسُّلطان الغزنوي بالوشاية على السلاجقة، والتهديد بعددهم، وقوتهم، وإشعار السُّلطان الغزنوي بخطرِهم، ثُمَّ اقتناع السُّلطان بطردِهم من أراضي الدولة الغزنويَّة ثُمَّ لم يكن الأمر إلى أن أتى أمرُ السُّلطان بطردِهم؛ ومِنْ ثَمَّ لم يلبث السلاجقة إلى أن اصطدمُوا بجيش الدولة الغزنويَّة في مناطق مختلفة كصدامِهم في"سراخس"، و"دندقان"، وخروج "خراسان" كاملة من أيدي الغزنويينَ، وهكذا كانت العلاقات مع سائر الدول المختلفة، ولم

[1] عبدالكريم حتاملة، العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية، ص 74.

يكن السُّلم يطولُ معها إلَّا أن تقوم الحروب والمناوشات، هذا هو مُلخَّص العلاقات الخارجيَّة في الدولة الغزنويَّة.

- **ويمكنُنا تلخيص ما سبقَ فيما يلي:**

1-مُؤسِّس الدولة الغزنويَّة، هو: القائد التُّركي السَّاماني"ألب تكين".

2-"ألب تكين" كان من قُوَّاد الأمير السَّاماني"عبد المَلِك بن نوح السَّاماني".

3-تمَّ فتحُ"غزنة" على يد"ألب تكين"، وكان هذا الفتح يُنسَب إلى السَّامانيينَ.

4-بخلاف حادث بين القائد التركي"ألب تكين"، والأمير السَّاماني استقلَّ"ألب تكين" بإقليم"زبلستان"، والذي به مدينة "غزنة".

5-يُعتبَر عام (351) هجريًا هوعام قيام الدولة الغزنويَّة.

6-يُعتبَر حاكم الدولة الغزنويَّة أميرًا، مثل: الدولة السامانيَّة، ودُول العَالَم في ذلك الوقت.

7-مرَّت الدولة الغزنويَّة بعصرينِ مِن العصور، وهُمَا: عصرُ الأمراء(أي: الإمارة الغزنويَّة)، وعصرُ السَّلاطين(أي: السلطنة الغزنويَّة).

8-يُعتبَر السُّلطان"محمود الغزنوي" المُؤسِّس الحقيقي للدولة الغزنويَّة، وقد اتَّسعتْ حدُود دولته بصورة شاسعة.

9-أخذَ السُّلطان"محمود الغزنوي" على عاتقه حُسن الإدارة في الرعية، وإقامة العدل بين الناس، وإعلاء كلمة الله عزَّ وجلَّ عن طريق تحقيق الجهاد في سبيله.

10-مِنْ بعد وفاة السُّلطان"محمود الغزنوي" دبَّ الصراع بين أسرة"سبكتكين"، كُلٌّ يأخذُهُ طموحه للوصول لسُدَّة الحُكم.

11-كانت العلاقات الخارجيَّة للدولة الغزنويَّة تقوم على أطوار مختلفة؛ بحيثُ تجد أنَّ العلاقات مع الخلافة العباسيَّة كانت قائمة على الودِّ، والترحاب، والاحترام، بخلاف السلاجقة، والخطائيينَ، وغيرهم.

12-انتهت الدولة الغزنويَّة سنة (582)هـ بعد هزيمة الحاكم الأخير"خسرو مالك"، وأسرَهُ، وانتهاء مُلْك الدولة الغزنويَّة، وحلول"الغور"مكانها.

الفصل الثاني:
الحياةُ الاجتماعيَّةُ في الدولةِ الغزنويَّةِ

تنقسم الحياة الاجتماعيَّة في الدولة الغزنويَّة إلى عدة نقاط، ومن أهمِّها:

1-عناصر السكان.

2-طبقات المجتمع.

3-العادات والتقاليد.

والآن نريد أن نولِّي هذه العناصر بكشف الغطاء عنها؛ حتَّى نعي حقيقة الحياة الاجتماعيَّة في الدولة الغزنويَّة (351هـ: 582هـ)، وذلك وفق ما جاء في مصادر ومراجِع الدولة الغزنويَّة:

- **أولًا - عناصرُ السُّكانِ:**

لقد تألَّف المجتمع الغزنوي من عدة عناصر أو أجناس بشريَّة مختلفة هذه العناصر، وكان لها الدور الفعَّال في بناء الهيكل الاجتماعي للدولة الغزنويَّة؛ حيثُ ساهم كُلُّ جنس بما يميِّزُهُ؛ فضمَّ مجتمع الدولة الغزنوية عناصر مختلفة: كالعنصر التركي، والعنصر الفارسي، والعنصر العربي، والعنصر الهندي.

وقد أشارت الدكتورة "ابتسام اسميو" في رسالة الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الغزنوية عن المجتمع في الدولة الغزنويَّة: (... إنَّهُ مجتمع جمع عناصر بشرية مختلفة الأجناس، والألوان، والدِّيانات، وقد امتزجت الحياة الإجتماعية في المجتمع الغزنوي بالحياة

السياسية والاقتصادية، وأصبح من الصعب الفصل بينهما؛ فنتج عن هذا الاندماج والتفاعل فيما بينهما مجتمعٌ مميَّزٌ في أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي يمثِّلُ المبادئ العليا، والتي نادَى بها الدِّين الإسلامي من حيث المساواة بين البشر؛ فلا وجود للتمييز بين سُكان ذلك المجتمع [1]....".

-والآن نريد أن نُلقِي نظرة عن هذه العناصر المجتمعيَّة:

1-العنصر العربي:

منذ القرن الأول الهجري، ومنذ عصر الفتوحات الإسلامية في المشرق الإسلامي، ومنذ ذلك التاريخ قد ظهر العنصر العربي في مناطق "فارس"، و"خراسان"، وبلاد ما وراء النهر، والسند، وقد اختلط العرب بالأقوام الموجودة في هذه البلدان، وهذه البلدان قد أصبحت بلدانًا إسلاميَّةً، وتجمعها وحدة الإسلام، ووحدة الانتماء إلى الدولة الإسلاميَّة، بعد أن كانت تنطوي تحت الإمبراطورية الفارسية، وفي القرنينِ الرابع والخامس الهجريينِ تناقص الجنس العربي في تلك البلاد؛ وذلك بسبب عدم استمرار الهجرات العربية في العصر العباسي، وامتزاج العرب الفاتحينَ مع أهل الأقاليم المفتوحة عن طريق التزاوج والاستقرار فيها، وتعلُّم لغتهم، والتأثُّر بثقافتهم وعاداتهم الاجتماعيَّة؛ ممَّا أذاب الجنس العربي بمرور الزمن باستثناء العرب البدو الرُّحل، والذين ظلُّوا مُحافِظينَ على عاداتهم وتقاليدهم، ولم يتزوَّجوا مِنْ غير جنسهم[2].

---

[1] ابتسام اسميو، الحياة الاجتماعية والثقافية، ص 51.

[2] محمد عبدالعظيم ابوالنصر، تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند والسند والبنجاب، ص 114

-ومن الأماكن التي عُرِفَتْ بوجود العرب فيها إقليم"السند"، وخاصة "الملتان"، و"المنصورة"، و"طوران"، وفي إقليم "خوزستان"، وفي"خراسان".

وقد كان عرب "خراسان"، وما وراء النهر يميل بعضهم إلى الحياة البدويَّة؛ لذا نشأ أبناؤهم نشأة خشنة ذات نزعة حربيَّة، ولعلَّ ما دفعهم إلى ذلك دفاعهم عن أموالهم ومواشيهم من غزو الغازينَ، وطمع الطامعينَ، وكان لهم بذلك دور في حماية الدولة الغزنويَّة على الأقل في أماكن انتشارِهم[1].

أمَّا عرب "السند" كانوا أكثر ميلًا لحياة الاستقرار؛ لمزاولتهم التجارة، وأعمالهم؛ فكَثُرَ عددُهم، وعلا شأنُهم، واتَّسعتْ ممتلكاتهم[2]، وكان للعرب دور في الحياة السياسيَّة في الدولة الغزنويَّة، منهم مَن التحق بالخدمة العسكريَّة في الدولة الغزنويَّة؛ فساهموا في فتوحات بلاد الهند، والتوسُّع الداخلي. فكان "أبوعبد الله مُحمَّد بن إبراهيم الطائي" يقودُ كتيبة عربية، ويصفُهُ المُؤرِّخ العتبي بزعيم العرب[3].

وكان ينطوي تحت إمرته في بعض المعارك إضافة إلى العرب أكراد، وهنود، وقد شارك هؤلاء العرب السُّلطان "محمود الغزنوي" في معظم أعماله العسكريَّة، وجاء في كتاب "تاريخ البيهقي" إشارة للعنصر العربي؛ فيذكر أنَّهُ كان للعرب في الدولة الغزنويَّة دور كبير.

---

[1] محمد عبدالعظيم ابو النصر، تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد السند والهند والبنجاب، ص 114.

[2] محمد عبدالعظيم ابو النصر، المرجع السابق، ص 115.

[3] ابتسام اسميو، مرجع سابق، ص 52

حيثُ استعانوا بهم في حروبهم ضد "السلاجقة" و"القراخانيين"، وكان منهم أهل للرأي والمشورة، ومنهم مَنْ كان مِنْ دماء السُّلطان"مسعود"، وقائد للفرقة العربية في معركة "داندقان" القائد "أبو الحسن عبد الجليل".

ويذكرُ "البيهقي" بهذا الخصوص عرض "أبي الحسن"على السُّلطان "مسعود الغزنوي" يوضِّحُ له مدى أهمية العنصر العربي في جيش السُّلطان، ويطالب لهم بحقوقهم:

(....نحنُ العرب لدينا إبل، وخيول كثيرة، والسُّلطان في حاجة إلى المزيد منها للجيش الذي يعده، وكل ما لدينا هو نعمة، ومن دولته؛ فيجب إعداد سجِّل، وأن يفرض على كُلٍّ منا شيئًا منها[1].

-وقد كان حاكم"المنصورة" وحاكم "الملتان" عربيينِ من قريش، ومن أسرة تنتمي إلى شخص يُسمَّى بـ"هبارين الأسود"، كما كان لقبيلة "ابن بهيج" العربية دورٌ في القضاء على آخر أمراء "آل سامان" "إسماعيل المنتصر" سنة (395هـ)؛ فقد كان السُّلطان "محمود" أوصَاهم بطلبه؛ فقبضُوا عليه، وتمَّ قتلُهُ.

-ومن ذلك لا ننسى دور العرب في انتشار اللغة العربية بين تلك المجتمعات؛ لأنَّ ذلك ضرورة فرضتْها عليهم طبيعة الدِّين الإسلامي.

ومن جهة أخرى يمكن القول: إنَّ العرب تعلّمُوا مبادئ لغة أهل البلاد؛ لضرورة التعايش معهم.

وهكذا نرى أنَّ العنصر العربي قد تفاعل مع المجتمع الغزنوي؛ فأثَّر فيه، وتأثَّر به، وقد ظهر هذا التأثير في مجالات الحياة المختلفة؛ فلم يقتصر على الحياة الاجتماعيَّة فقط [1].

---

[1] البيهقي، تاريخ البيهقي، ص654: 689.

2-العنصرُ الفَارِسِي:

هُم الشعب الرئيسي في بلاد المشرق، والشَّعب الفارسي صاحب الإعزاز والرئاسة في آسيا، وهُمْ يُمثِّلُون الأغلبية الساحقة في المجتمع الغزنوي، وقد كان لهذا العنصر دوره الحضاري الرائد في النواحي الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية بفضل جهودهم[2]، وذلك ناتج عن حياة الاستقرار التي يعيشونها؛ مِمَّا ساعد على ازدياد النشاط الزراعي، والصناعي، والتجاري للبلاد؛ فاهتمَّ سكان المُدن بتقديم الخدمات المدنية من إنشاء الأسواق، والفنادق، والمطاعم،، والحمَّامات؛ لخدمة النزلاء، وطلاب العِلْم، والتُّجار، والصُّنَّاع؛ فعمرت بهم المُدن، وازدهرتْ، وأصبحت المُدن الفارسيَّة في المشرق مراكز حضاريَّة كبيرة، مثل: "بخارى"، و"سمرقند"، و"أصفهان".

وللعنصر الفارسي الدور البالغ في مجال العلم والتعليم والتأليف والتدوين كوسيلة للتكسب، وكان لرجال العلم من الفرس مساهمات رئيسة في ازدهار الفكر الإسلامي، منهم "ابن سينا"، و"الفارابي"، و"جابر بن حيان"[3]، وللفُرس دور فعَّال في المناصب الإداريَّة؛ فمنهم الفقهاء، والخطباء، والقضاة، والأئمة، والعلماء، والأطباء، والأدباء؛ لهذا أُطلِق على الفُرس أهل القلم، وللفُرس عائلات كثيرة، وأعداد عظيمة وغفيرة في قارة آسيا، وكانوا في العصر الغزنوي(351هـ: 582هـ) عنصرًا من رعاياهم.

---

[1] ابتسام اسميو، الحياة الاجتمعية والثقافية في الدولة الغزنوية، ص 53.

[2] ابتسام اسميو، المرجع السابق، ص 53.

[3] عصام الدين عبدالرؤوف، المرجع السابق، ص 273.

3-العنصر الهندي:

ومن عناصر المجتمع في الدولة الغزنويَّة العنصر الهندي، وقد بدأ ظهور هذا العنصر في الدولة الغزنويَّة منذ قيام الدولة الغزنويَّة، والتي قد مدَّتْ نفوذها على البلاد إثر قيامها بالفتوحات الإسلامية، وتوسيع الرقعة الإسلامية في عهدهم، ونشر دِين الإسلام فيها. وقد كان المجتمع الهندي قبل انتشار الإسلام يمرُّ بمرحلة انحطاط خطير في النواحي الاجتماعية والأخلاقية[1].

وقد عُرِفَ عن المجتمع الهندي أنَّهُ مجتمع طبقي[2]؛ فكان يقع الكثير من الظلم على الطبقة الكادحة، وكان الطبيعي أن يتعلَّقُ هؤلاء بالدِّين الإسلامي؛ لِمَا فيه من مساواة تامة، وعدالة اجتماعية، ويحظى دائمًا بتأييد المغلوبينَ على أمرهم، ويُعَدُّ ذلك من أهم الأسباب التي ساعدتْ في انتشار الإسلام في المجتمع الهندي.

وفي بداية الحُكم الغزنوي لبلاد الهند لم يهتم حكام الدولة الغزنويَّة بذلك الإقليم، ولكن ما أن زادت قوة "السلاجقة" وانتصاراتهم على الغزنويينَ، واستيلائهم على مدينة"غزنة" العاصمة؛ لذا كان من الطبيعي أن تكون وجهتهم إلى بلاد الهند؛ فزاد اهتمامهم بها، خاصَّة، وأنَّ إقليم"البنجاب" والمُدن الهندية المجاورة لها، وتميَّزتْ بالغني ووفرة الثروات؛ فأصبح الجانب الهندي محط اهتمام سلاطين وحُكَّام الدولة الغزنويَّة. والمُتتِّبع لتاريخ العنصر الهندي في الدولة الغزنويَّة

---

[1] ابتسام اسميو، المرجع السابق، ص 54

[2] طه ندا، فصول من تاريخ الحضاره الإسلامية، ص 195.

كان لهم الباع الطويل في الإنتاج الزراعي، وقد كانتْ لهم المنتجات الزراعيَّة: كالأرز، والحنطة[1].

-وقد اشتمل الجنس الهندي على مناطق حضارية بها استقرار: كالمنصورة، والملتان، والبنجاب، ومناطق أخرى، بالإضافة إلى وجود القبائل الهندية الرعوية، مثل: قبيلة "السومرهط"، و"البدهه"، والتي اعتمدتْ في حياتها على رعي الإبل. وانتشرتْ هذه القبائل في حوض السند الغربي إلى حدود "مكران" في منطقة الرعي[2].

كذلك قد انتشر الهنود في سائر أقاليم الدولة الغزنويَّة(أي خارج بلاد الهند نفسها) على هيئة رقيق عقب الفتوحات الإسلاميَّة الغزنويَّة في الهند.

-وقد كان للهنود مشاركة في الحياة السياسية للدولة الغزنويَّة، خاصَّةً بعد انحسار النفوذ الغزنوي في الهند لأكثر من قرنٍ مِن الزمان؛ حيثُ يمكن القول: أنَّ المجتمع الغزنوي أصبح مجتمعًا هنديًا خالصًا، من بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

وقد كانتْ هناك عوامل قرَّبتْ بين الهنود والمُسلِمينَ، ومن هذه العوامل التي قرَّبتْ بينهما أنَّ الهنود وصلوا إلى أرفع المراتب في الدولة؛ فتولُّوا مناصب الوزارة، والكتابة، والقيادة.

كما اعتمدت الدولة الغزنويَّة عليهم في السُّلم الوظيفي، حتَّى أصبحت الحكومة بالنسبة للدولة الغزنويَّة حكومة تركيَّة في رئاستها، وفي ظاهر أمرها هنديَّة في الواقع الحياتي لها.

---

[1] ابتسام اسميو، الحياة الاجتماعية والثقافية للدولة الغزنوية، ص 54، 55.

[2] محمد عبدالعظيم ابوالنصر، تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد السند والبنجاب، ص 118.

فقد كان للهنود الدور في تولّي منصب نائب السلطان في الهند، ونائب السُّلطان هذا كانتْ له القيادة العسكريَّة فقط، أمَّا أمور الدِّين والسياسة يقوم بها قاضي "شيراز"، مثل: "تلك بن جاوسن"، والذي كان مُقرَّبًا للسُّلطان"مسعود الغزنوي"، وكان مترجمًا بين الوزير"ابن مندي" والهنود.

وقد كان يحسن الكتابة بالفارسية والهندية، وعلى الأغلب قام الغزنويون بفتح باب المشاركة أمام الهنود المُسلِمينَ في تولّي مركز الحكومة المحليَّة؛ حيثُ قد أبقوا على الأمراء الذين أعلنوا إسلامَهم، ودخلوا في طاعتهم، وأتاحوا بذلك فرصة اندماج الهنود مع بقية العناصر الأخرى في المجتمع الغزنوي.

-ومن ذلك يمكننا القول: إنَّ العنصر الهندي من أهم العناصر التي كانتْ موجودة في الدولة الغزنويَّة، وبخاصَّة في النصف الثاني من تاريخها، من لحظة ظهور "السلاجقة"، وتقلُّص دور دور "الغزنويين" في "زبلستان" و"خراسان" كما سبق، وأن ذكرنا.

4-العنصرُ التُّركيُّ:

من أهم العناصر في الدولة الغزنويّضة؛ حيثُ إنَّ رأس الدولة من "آل سبكتكين"، ومِنْ قبلِهم "آل ألب تكين" هُمْ مِن العنصر التركي، والذين أسَّسُوا الدولة الغزنويَّة. وتبدأ قصة الأتراك في المشرق، حين قام الفرس السَّامانيون بجلبهم إلى المشرق على شكل جُند منضمَّينَ للجيش الساماني؛ حيثُ قد كَثُرَ عددُهم في الجيش الساماني، وفي الدولة السامانية. وقد برزوا في الجيش والدولة، وأثبتوا جدارتهم وكفاءتهم في الحروب والجُنديَّة بصفة عامة، ومن ثبات الجدارة تدرَّج هؤلاء في رُتَب القيادة في الجيش؛ ومِنْ ثَمَّ التدرُّج في وظائف الدولة

الأخرى؛ حتى تمكَّنوا من تأسيس الدُّول التركية المستقلة: كدولة "القراخانيين"، و"الدولة الغزنويَّة". وقد كان لانتشار الأتراك في المشرق الإسلامي عاملانِ: العامل الأول: هجرة الأتراك البدو إلى وسط قارة آسيا بأعداد غفيرة طوال سنين طويلة.

والعامل الثاني: تمثَّل في جلب الأتراك على شكل رقيق كما سبق، وأن ذكرنا.

وقد كان الأتراك الذين جُلِبُوا أفضل حالًا من الأتراك الذين أتوا إلى وسط آسيا بالهجرات التركمانيَّة؛ لأنَّ الذين جُلِبُوا قد نالتْهم عناية السلاطين والأمراء؛ فقد كانتْ تُنَاط بهم خدمة القصور، وقد ارتقى بعضُهم إلى درجة الحجابة، وقيادة الجيش، والوزارة، وولاية بعض الأقاليم، مثل: تولية السُّلطان"مسعود بن محمود بن سبكتكين الغزنوي" ولاية إقليم الهند التابع للدولة الغزنويَّة لـ "أرياق"، والذي قد عمل واليًا على الهند في عهد السُّلطان الغزنوي"مسعود"، والذي قد خلفَ "أرياق"على ولاية على الهند، وهو: التركي "أحمد بن ينالتكين".

-ومن ذلك نودُّ أن نقول: إنَّ العنصر التركي من أهم العناصر في المجتمع في تاريخ الدولة الغزنويَّة في المشرق الإسلامي.

▪ ثانيًا- طبقاتُ المجتمعِ:

لم يكن المجتمع في الدولة الغزنويَّة على طبقة واحدة، بل كان يشمل العديد من الطبقات، ومِنْ بينها:

1-طبقة الحكام. 2- الطبقة الوسطى.

3-طبقة العوام. 4- أهل الذِّمة.

5-الغِلْمان والرَّقيق.

والآن نولي هذه الطبقات بالذكر وفق ما جاء في مصادر ومراجع الدوله الغزنويَّة:

1-الطبقة العليا:

وتتكوَّنُ الطبقة العليا من السلاطين، والأمراء، والحكام، والولاة، وذويهم، وتُعتبَر هي الطبقة الأرستقراطيَّة الأسرة الحاكمة في البلاد، ويُضاف إلى هذه الطبقة أيضًا القادة في الجيش، والفقهاء، والقائِمِينَ على شئون الأمن[1].

-وقد كان أفراد هذه الطبقة يمتلكون من الثروات والأموال الكثير والكثير من الأموال، والضِّياع، والقصور، والتي أيضًا قد امتلأتْ بالذهب، والفضة، والجواهر، وكذلك الأثاث الفاخر.

كما كان أصحاب هذه الطبقة يمتلكون الكثير من الجواري والغلمان، وقد كان دائمًا تُقام الحفلات في قصور هذه الطبقة، وقد كان تُقَام بها حفلات متعددة في مناسبات مختلفة؛ فتُمَدُّ الموائد، ويُنثَر الذهب والفضة، ولا أدلُّ على ذلك مِنْ عُرْس السُّلطان "مسعود الغزنوي" من "مهد" بنت "باكاليجار" أمير "جرجان" خير دليل على ترف تلك الطبقة، وثرائها؛فيذكرُ "البيهقي" صاحب كتاب "تاريخ البيهقي" أنَّ هذا الاحتفال لم يرد على "نيسابور" أفضل منه على مدى السنوات السابقة، ومن مظاهر البذخ والترف في هذه الليله قد أُضِيء فيها من الشموع والمشاعل ما يقارب (395) شمعةً ومشعلًا، كما وصف "البيهقي" جهاز العروس بقوله: "كان للعروس سرير كأنَّهُ البستان...فأرضيتُهُ من نسيج الفضة المُزخَرف، وقد اجتمعتْ عليها ثلاث أشجار مِن الذهب، وأوراقها من الفيروز والزمرد، وثمارها من

[1] **محمد عبدالعظيم ابوالنصر، المرجع السابق، ص 120.**

أنواع الياقوت، ويحيط بهذه الأشجار الثلاث عشرون من آنية النرجس، والورود، والرياحين كلها من الذهب، والفضة، والجواهر[1]".

-وقد كان لتربية الأمراء الشأن الخاص في التربية، وقد وافانا "اليمني"،و"البيهقي" في حديثهما عن السلاطين، وهُمْ أمراء صغار، حين تكلَّما عن تنشئتهما وتربيتهما.

ومِن المُلاحَظ من ذلك أنَّ الأمراء يخضعون في تربيتهم يخضعون لنظام تربوي خاص؛ بهدف إعدادهم للحياة السياسية فيما بعدُ؛ فعادةً ما ينشأ الأمير في منزل والده، وتحت رعايته كما جرت العادة على تربية الأمراء في صغرهم في إحدى الضواحي أو المُدن القريبة من"غزنة"؛ فالسُّلطان "محمود" قام بإرسال ابنيه "مسعود" و"محمد"، وأخيه الصغير الأمير"يوسف" إلى بلاد "داور"، وأسند مهمة الإشراف على خدمتهم ورعايتهم إلى"ريحان" الخادم، وأبنائه؛ فتعلَّما هناك القرآن الكريم إلى جانب التفسير، وسيرة الرسول - صلَّى الله عليه وسلَّم- كما درسوا الإنشاء، واستمعوا إلى الحكايات، والسِّير، والأخبار، ويتمُّ تعليمهم تنظيم الوقت؛ بحيث يتحصَّلون على فرصة؛ للتنزُّه، ومشاهدة ألعاب الصولجان، والتدرُّب على الصيد إلى جانب تلّقي العِلْم[2]، وهذا ما حدث في السابق مع السُّلطان "محمود" في بداية حياته؛ حيث تلقَّى علومه عن طريق معلم خاص، وهو: والد القاضي "أبي علي صينيه"؛ فتكوَّنتْ لديه خلفية لمختلف المعارف الدِّينيَّة، وحفظ القرآن الكريم، ونال قسطًا من علوم الفقه والحديث،

---

[1] البيهقي، تاريخ البيهقي، ص 418: 421.

[2] البيهقي، تاريخ البيهقي، ص 115، 116.

كما اكتسب مهارة في الفنون القتاليَّة، وهو مُبارِز بالسيف على درجة كبيرة من الكفاءة، وبارع في الرماية، ومُقاتِل بالرمح منقطع النظير.

وقد كانتْ فئة الأعيان، والأمراء، والرؤساء تختار لأبنائها مؤدبًا خاصًا بهم.

ومن أشهر المُؤدِّبينَ في "نيسابور" "أبو بكر الخوارزمي"، و"أبو العباس المأموني"، وغيرهما.

-هذا هو وضع الطبقة العليا في الدولة الغزنويَّة، وقد أشرنا إليها وفق ما جاء في مصادر ومراجع التاريخ الإسلامي.

2-الطبقة الوسطى:

وهي مِنْ طبقات المجتمع في الدولة الغزنويَّة، وتشمل العلماء، والقضاة، وأهل القلم.

ومِنْ هؤلاء "البيروني" و"الفردوسي"، و"أبو صادق التباني" [1]، وكذلك التجار، والصناع، والزراع؛ لهذا تُعتبَر الطبقة الوسطى شاملت نوعينِ من الطوائف، وهُمَا كما سبق، وأن ذكرنا طائفة العلماء، والقضاة، وأهل القلم، وطائفة التجار، والزراع، والصناع، والمُلاحَظ أنَّ هاتينِ الطبقتينِ قد حظيتا باهتمام واسع من قِبَلِ الطبقة الحاكمة.

3-طبقة العوام:

وهُم السَّواد الأعظم من صغار الفلاحِينَ، وصغار الكُتَّاب، والعمال، والجُند، والشرطة، وصغار التجار، وهؤلاء يؤدُّون الضرائب الباهظة، ويقومون بالأعمال الشاقة. فعلى الرغم من أنَّ دعوة الإسلام إلى المساواة صريحة واضحة، إلَّا أنَّ هذه المساواة لم تكن تتحقَّق دائمًا عند التطبيق العلمي، وقد يكون مرجع هذا إلى النقص الكامن في

[1] البيهقي، المصدر السابق، ص 226

الطبيعة البشريَّة، والذي جعل من الصعب على الحكام أن يُراعوا هذه التسوية الكاملة بينهم وبين المحكُومِينَ[1]؛ فقد كانت الحكومة تنقلُ كاهل الرعايا بعبء صيانة الأبنية الضخمة، والتي شيَّدتْها بالأموال التي جلبتْها من بلاد الهند، مثل: البستان الكبير الذي أنشأهُ السُّلطان "محمود" ببلخ، وكلَّف سكان المدينة مؤنة صيانته؛ مِمَّا جعلهم يعانون مِنْ جرَّاء هذه التكاليف الباهظة التي فُرِضتْ عليهم؛ فتظلَّمُوا للسلطان؛ فأعفاهم مِنْ ذلك بعد مرور أربعة أشهر، وهو يتأهَّبُ للرحيل إلى"غزنة"؛ حيثُ أصدر أمرًا كتابيًا بإعفاء أهل "بلخ" من مؤنة البستان، وجعلها على اليهود على ألا تزيد عن خمسمائة درهم.

كما كانت الحملات العسكريَّة مصدر بلاء وخراب لهذه الطبقة؛ فقد حدثَ أن أمرَ بجمع الأموال اللازمة لإحدى الحملات العسكريَّة في عهد السُّلطان "محمود"، وتمَّ ذلك في غضون يومينِ؛ مِمَّا دفع بعض المُستشرِقينَ إلى القول بأنَّ لعهد"محمود الغزنوي" جوانب أكثر إجحافًا، وأدَّتْ لهلاك الآلاف من رعاياه؛ نتيجة لكثرة الضرائب[2]، ولعلَّهُ يقصدُ بذلك القحط الواقع بنيسابور عام (401هـ/1010م)، والذي قد أضرَّ بالناس أضرارًا بليغة، فما كان من السُّلطان "محمود" إلَّا أن أمرَ عماله بصبِّ الأموال على الفقراء والمساكين، وساعد ذلك على إنقاذ الرعية من الهلاك.

-ومن ذلك يمكننا استنتاج أنَّ العلاقة بين الحكومة والطبقة العامة سادها شيء من الاتفاق والانسجام في بعض الأحيان، فمثلًا: لو فرضَ السُّلطان الغزنوي ضرائب على العامة من أجل تمويل جيشه، فإذا

---

[1] طه ندا، فصول من تاريخ الحضارة الاسلامية، ص 165، 166.

[2] بارتولد، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، ص 325: 328.

اشتكت العامة، وتظلَّمتْ مِنْ هذا القرار، أخذ بقرارهم، وعمل لصالحهم.

4-أهل الذمة:

من طبقات المجتمع أهل الذمة، وقد استخدمت الدولة الغزنويَّة معهم سياسة التسامح، وقد كان أهل الذمة في الدولة الغزنويَّة أغلبهم من اليهود بخلاف النصارى والوثنيينَ، والذين كانوا يُعاملون معاملة أهل الذمة.

5-الغلمان والرقيق:

ومن طبقات المجتمع طبقة الرقيق، والذين لهم دور بارز في الأحداث السياسيَّة؛ حيثُ قديمًا كانت الدولة تجنِّد أعدادًا منهم في الجيش، وقد سبق، وأن أشرنا في قيام الدولة إلى "ألب تكين"، والذي كان مملوكًا لدى"عبد المَلِك بن نوح الساماني"؛ فهؤلاء طبقة مهمة جدًا جدًا في تاريخ الدولة الغزنويَّة؛ فقد دلَّتنا المصادر التاريخية إلى تقسيم الرقيق إلى قسمينِ:

القسم الأول: وهُمْ ذكور الرق، ويُسمُّون بالغلمان؛ حيثُ قد انتشرتْ أسواق بيعهم في بلاد ما وراء النهر و"خراسان"، وتميَّز بعضهم بقدر كبير من الجمال والذكاء، ثُمَّ اُستُخدِمُوا في العمل بالجنديَّة، وخدمة البيوت، أو القيام بالمساعدة للتجار، أو الصناع، ومِنْ الرقيق من كان مخصيًا [1]، ويعملُ في خدمة النساء في القصور[2]، وقد ذكر

---

[1] **الرق المخصي: اي الذي اجريت له عملية جراحية تهدف الى انتفاء صفاتهم وقدراتهم الجنسية تجاه النساء، وهذه العمليه تجعل الغلام اعلى في السعر من الغلام الطبيعي الذي لم تجرا له عملية إخصاء لندرة الإخصاء.**

[2] **محمد عبدالعظيم ابوالنصر، المرجع السابق، ص 130.**

البعض أنَّ هناك غشًا كبيرًا في بيع الغلمان المخصيَّة، والذين يخدمون النساء، وقد حدث ذلك في قصر السُّلطان "محمود الغزنوي"؛ حيثُ قد شعرت إحدى النساء بأنَّ الخَصِي الذي يخدمُها غير ذلك؛ لإظهاره محاولة شهوانية نحوها، ولمَّا عَلِمَ السُّلطان بذلك نال من المملوك وبائعه.

أمَّا القسم الثاني من الرقيق، وهم: الجوارِي، واللائي لهن الأهمية الكبرى في عصر الدولة الغزنويَّة؛ حيثُ كان دورهم الخدمة، والإنجاب لأسيادهن.

- **ثالثًا- العاداتُ والتقاليدُ:**

من المظاهر الاجتماعيَّة في الدولة الغزنويَّة العادات والتقاليد من الأمور التي تكشف عن حقيقة الواقع المُعاصِر للدولة الغزنويَّة، وإنَّنا نريد أن نبرز بعضًا من هذه العادات والتقاليد في الدولة الغزنويَّة:

1-الملابس:

لقد أولى الغزنويون عنايتهم بالملابس والمظاهر من حيثُ: شكلها، وقيمتها، ومناسبتها التي تُرتدَى فيها، والهدف من ذلك الظهور بمظهر حسن؛ لذلك قد اختلفت أنواع الملابس في المجتمع الغزنوي؛ لاختلاف الظروف المناخية بين الأقاليم؛ فإننا نرى أنَّ أهل "السند" قد ارتدوا "الأزر" و"الميازر"؛ لشدة الحر.

ويشملُ هذا اللباس معظم المناطق الحارة، وقد ثبت أنَّ التجار كانوا يلبسون القمصان والأردية التي تميِّزُهم عن غيرهم، وكان لباس أهل "الملتان" و"المنصورة" عبارة عن جلاليب والهراطق[1].

[1] الاصطخري، المصدر السابق، ص 177.

وفي منطقة "سيجستان" يضعُ الناس على رؤوسهم عمائم أشبهُ بالتيجان، ويلبس أهل "بست" و"طبرستان" زيًا يشبِهُ ملابس أهل العراق، ولأهل "خراسان"عادات في اللبس صيفًا وشتاءً، ويلبسون"المبارز"؛ لدخول الحمَّامات[1]، وقد ثبت واضحًا تأثُّر الحياة الإجتماعية بتعاليم الإسلام، فتمثَّل ذلك في انتشار الحجاب بين النساء[2].

-ماسبق ذكره، كان وصفًا لملابس العوام في المجتمع الغزنوي، أمَّا ملابس السلاطين فكانت ذات "أوبة"؛ حيثُ كانوا يرتدون قباء من الديباج المُطرَّز بالذهب، والذي يُغطِّي معظم قباش القباء، ويعلو رأسه تاج ضخم في المناسبات الرسميَّة. أمَّا في حياته اليوميَّة؛ فهو يرتدي بصفة دائمة القلنسوة ذات الركنينِ، وقد ذكر "البيهقي" أنَّ الخليفة "القائم بأمر الله" قد بعث ضمن الهدايا التي أرسلها للسُّلطان عمامة قد لفَّها بنفسه؛ ليضعَها على رأسه بعد التاج[3].

-أمَّا عن ملابس الغزنويين في المناسبات الاجتماعية: كالزواج والمأتم؛ فكانت لكل مناسبة ملابس تناسبُها؛ فالأمير"مردان شاه بن مسعود" كان يرتدي في حفل زواجه قباء من الحرير الأسود المُوشَّى باللؤلؤ، وقلنسوة ذات أربعة أركان مُحلَّاة بالذهب، ومُرصَّعة بالجواهر، ويتمنطق بحزام مُكلَّل بالجواهر، كما كانت العروس عند الغزونيين ترتدي الملابس الفاخرة، وتتزيَّن بالذهب والجواهر، وفي مناسبة العزاء كانت العادة في المجتمع الغزنوي ارتداء اللون الأبيض.

---

[1] الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج4، ص 52 ومابعدها.

[2] محمد ابوالنصر، مصدر سابق، ص 136.

[3] البيهقي، تاريخ البيهقي، ص 393.

هذه صورة عن ملابس المجتمع الغزنوي، والتي تُعتبَر من العادات والتقاليد في ذلك العصر.

2-المَأكَلُ والمَشرَبُ:

من العادات الاجتماعيَّة في الدولة الغزنويَّة الطعام والشَّراب، والذي يمكِّنُنا في كشف الستار عن هذه الأطعمة، هو: البحث في صور الحياة الاجتماعية في الدولة الغزنوية؛ فقد ثَبُتَ أنَّ هناك مأكولات يقبل عليها الشعب الغزنوي، مثل: أكل الدجاج المشوي على الأسياخ، والبيض المسلوق، والمُحمَّرات، وأكل الخس والخضراوات المختلفة، كذلك أكل السَّمك، والرقائق، ولحم الصيد. ولا أدلُّ على ذلك مِنْ أنَّ السُّلطان"مسعود" ذهبَ للصيد في عام (422هـ/ 1031م)، وكانتْ تأتي له موائد متتالية... المائدة تلو الأخرى، وقد كشف لنا"البيهقي" أنَّ هذه الموائد على بعضها أسماك، والبعض الآخر رقائق[1]. ومن المأكولات في المجتمع الغزنوي القطايف، والهريسة، والحلوى، ومن عاداتهم إقامة المآدب الرمضانيَّة على الإفطار، وكذلك تأثُّر المجتمع ببعض عادات الهند والفُرس في المَأكَل والمَشرَب.

3-الألعابُ:

لقد دلَّتنا المصادر التاريخيَّة على وجود بعض من الألعاب في الدولة الغزنويَّة: كلعبة الشطرنج، والتي كانتْ منتشرة في ربوع الدولة الغزنويَّة[2]، وكذلك لعبة صيد الحيوانات الأليفة، ومصارعة الحيوانات المُفترِسة، بالإضافة إلى المُبارَزة بالسيف[3].

---

[1] البيهقي، تاريخ البيهقي، ص 308.

[2] البيروني، تحقيق ما للهند من ماقولة مقبولة في العقل اومرذولة، ص 395.

[3] البيهقي، المصدر السابق، ص 544.

4-الاحتفالاتُ:

إنَّ الناظر إلى تاريخ الاحتفالات يجدُ أنَّها تنقسم إلى قسمينِ رئيسينِ، هُمَا: الاحتفالات الدِّينيَّة، والاحتفالات الاجتماعيَّة؛ فالاحتفالات الدِّينيَّة تتمثَّلُ في الاحتفال بحلول شهر رمضان المبارك، ويُسمَّى "عيد كلوخ انذار"، والذي يتمُّ الاحتفال به في أواخر شهر شعبان، وكذلك الاحتفال بعيد الفطر المبارك، والاحتفال بعيد الأضحى المبارك.

-أمَّا بخصوص الاحتفالات الاجتماعيَّة تتمثَّلُ في حفلات الزواج، والتي تتمثَّلُ في حفل الخطبة، وحفل الزفاف، وكذلك حفل الخِتَان، والذي هو أيضًا يُعَدُّ من المناسبات الاجتماعية المهمة عند المُسلِمينَ. ومن ذلك قد أوردَ "البيهقي" أنَّ السُّلطان "مسعود" احتفل بخِتان الأمراء الأنجال في يوم الإثنين، الموافق التاسع من شعبان عام (427هـ/1035م)، وقد كان هذا الاحتفال مشهودًا، وامتدَّ الحفل والشُّرب بهذه المناسبة سبعة أيامٍ بلياليها، وكان السُّلطان مسرورًا، ويتنزَّهُ في القصر، ويمارس الرياضة، ويشربُ؛ طربًا لهذه المناسبة [1].

-وكذلك أيضًا الاحتفالات الفارسيَّة: كعيد "النيروز"، وهو عيد الربيع عند الفُرس، وفي هذا اليوم يتساوى الليل والنهار، ويحتفلُ الناس بهذا اليوم؛ لأنَّهُ بداية فصل جديد يعتدل فيه المناخ، ويرشون الأماكن بالماء؛ اعتقادًا منهم أنَّ ذلك يُلطِّف حرارة الجو.

وفي هذا اليوم يتبادل الناس الهدايا والزيارات، ويخرج الناس إلى المنتزهات والحدائق العامة[2].

---

[1] البيهقي، مصدر سابق، ص 538.

[2] عصام الدين عبدالرؤف، المرجع السابق، ص 283.

ومن الأعياد الفارسيَّة أيضًا عيد "المهرجان"، والذي يكون بعد عيد "النيروز"، وكذلك عيد "السدق" أو "سده"، والذي يكون الاحتفال به في اليوم العاشر من شهر "بهمن"، الموافق ليلة الحادي عشر من فبراير من كُلِّ عامٍ؛ حيثُ تُشعَل فيه النيران، ويتمُّ الاحتفال والمهرجان.

-وكذلك أعياد الهنود، والذين يمتازون بكثرة الاحتفالات، ومِنْ أعيادهم عيد "اكدوس"، وهو عيد لأهل "كشمير"، وهناك عيد يُسمَّى "سانب يوزاتر"، وهناك عيد خاص بالنساء يُسمَّى "كورتر"، كما توجد أعياد أخرى خاصة بالنساء، مثل: عيد "روب بنجه"، وعيد "اهاري"، وعيد "هربالي"، و"كانهت"، و"دروب هر"، و"أودار"، والذي يُسمَّى"دهوله".

وقد لُوحِظَ أنَّهُ بعد الفتح الغزنوي للهند انتشرت الكثير من العادات الإسلاميَّة في المجتمع الهندي؛ حيثُ أصبح الهنود المُعتنِقُون للإسلام يحتفلون بالأعياد الإسلاميَّة والفارسيَّة، والتي يحتفل بها الغزنويون، وقد تقلَّصتْ عندهم تلك الأعياد والقرابين؛ حيثُ قد قضى عليها الإسلام، عندما حُطِّمت الأصنام في بلاد الهند.

ولعلَّ ذلك كان هدف الدولة الغزنويَّة في عهد سُلطانها"محمود بن سبكتكين"؛ فقد كان مُصرًّا على تحطيم الأصنام، خاصَّةً عندما رأى اهل الهند مُصمِّمينَ على افتداء أصنامهم بأموال طائلة؛ فقرَّر وقتها محاربة مُعتقدَاتهم؛ ليتمكَّن دين الإسلام مِن الاستقرار في بلاد الهند[1].

[1] ابتسام سليمان اسميو، الحياة الاجتماعية والثقافية في الدولة الغزنوية، ص 87، 88.

- **ويمكنُنا تلخيص ما سبق فيما يلي:**

1-لقد تنوَّعتْ عناصر السكان في الدوله الغزنويَّة إلى عناصر متعددة: كوجود العنصر التركي، والعنصر الفارسي، والعنصر العربي، والعنصر الهندي في الدولة الغزنويَّة.

2-ظهر ممَّا سبق؛ أنَّ طبقات المجتمع تتمثَّلُ في عدد من الطبقات كانتْ موجودة في الدولة الغزنويَّة: كطبقة الحكام، والتي تُوصَف بالطبقة العليا، ومِنْ ثَمَّ الطبقة الوسطى، وطبقة العبيد، وطبقة أهل الذمة، وطبقة العوام من المجتمع، وطبقة الرقيق.

3-بيان أنَّ الدولة الغزنويَّة كانتْ تقيم العدالة بين طبقات المجتمع، ولا غلو، ولا ضرر بين هذه الطبقات.

4-ظهر جليًا كيف كانت العادات والتقاليد في الدولة الغزنويَّة من الأمور التي حظيتْ بالاهتمام في الدولة الغزنويَّة.

5-التأكيد على أنَّ الاحتفالات والأعياد من أهم ما يميِّزُ الحياة الاجتماعيَّة في الدولة الغزنويَّة.

الفصلُ الثالثُ:
الحياةُ الفكريَّةُ فِي الدولةِ الغزنويَّةِ

لقد كانت الدولة الغزنويَّة تُولِي اهتمامها بالحياة الفكرية جُلّ اهتمام، وقد ظهر ذلك جليًا في قيام المدارس العلميَّة والكتاتيب التي تُنشِّئ النشء؛ مِمَّا كان لها الأثر البالغ على نبوغ الحياة العلمية، والعلماء؛ لذلك نودُّ أن نذكر الشيء اليسير عن هذه المُؤسَّسات العلميَّة، والعلماء، وإسهاماتهم في العلوم والمجالات المختلفة، **وذلك على النحوالتالي:**

- **أولًا - المُؤسَّسات العلميَّة:**

وتتنوَّع هذه المُؤسَّسات في تاريخ الحضارة الغزنويَّة، وذلك على النحو التالي:

1-الكتاتيبُ: المرحلة التعليميَّة الأولى للإنسان في مرحلة الطفولة، وكانتْ منوطة بها الكتاتيب، والمادة العلميَّة التي كانت الكتاتيب منوطة بتعليمها للطفل، هي: تعليم القرآن الكريم، ومبادئ الدِّين الحنيف، ومبادئ القراءة والكتابة، وقد كان نظام الكتاتيب منتشرًا في ربوع العَالَم الإسلامي مرورًا بسائر العصور الإسلاميَّة.

2-**المساجدُ:** مِن المُؤسَّسات العلميَّة في الدولة الغزنويَّة المساجد، ولقد دلَّتنا المصادر التاريخيَّة على أنَّ المساجد في العصر الغزنوي كانتْ بها حلقات التدريس، والتي تعبِّرُ عن الحركة العلميَّة المزدهرة، وكانت المساجد عامرةً بالجامعات والحلقات العلميَّة التي تضمُّ

المُقرِئينَ والفقهاء[1]. وقد كان العلماء يعقدُون حلقات دروسهم في المساجد، مثل: الشيخ "محمد بن محمد الجرجاني"، والمُتوفَّى في سنة (355هـ)، والذي كان من أهل القرآن، والحديث، والأخبار[2].

وقد اهتمَّ سلاطين الدولة الغزنويَّة ببناء المساجد في دولتهم بصورة كبيرة، ولا أدلُّ على ذلك ممَّا قام به السُّلطان"محمود الغزنوي" بـ "غزنة" مِنْ بناء المسجد الجامع(عروس الفلك)، والذي يُعتبَر بحق أحد روائع العمارة والفن الإسلامي في الدولة الغزنويَّة، وكذلك قيام أهل"جرجان" ببناء ما يقرب من أربعينَ مسجدًا جامعًا، وهذا هو الحال في بقية مُدن المشرق الإسلامي [3].

ومن أشهر المساجد أيضًا مسجد "عقيل" في فارس، والمسجد الجامع في"هراة"، ومسجد "القلعة" في مرو، وكذلك المسجد العتيق، وقد كَثُرت المساجد بصورة كبيرة في ربوع العَالَم الإسلامي.

وقد كانت أغلبية هذه المساجد تُستخَدُم في التدريس وحلقات العِلم، بالإضافة إلى اتخاذ المساجد كدورٍ **للقضاء، والعدل، ونظر المظالم؛** لذلك قد أشار "المقدسي" "مجلس القاضي يومي الاثنين والخميس في مسجد رجا[4]".

3-المدارسُ: من المُؤسَّسات العلميَّة والتعليميَّة في الدولة الغزنويَّة المدارس؛ لِمَا لها مِنْ أهمية قصوى في تعليم أبناء الأمَّة، مثل: مدرسة "أبي منصور النيسابوري"، والتي أُنشئتْ هذه المدرسة قبل عام

---

[1] القابسي، المعاهد والمؤسسات، ص 179.

[2] الأصبهاني، تاريخ أصبهان، ج2، ص 362.

[3] محمد سعيد عثامنه، الحركة العلمية في عصر الدولة الغزنوية، ص 76.

[4] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص 328./ حسين مؤنس، المساجد، ص 35، 38.

(381هـ/ 991م)، ومدرسة "أبو علي الحسن بن داوود بن رضوان السمرقندي"، والتي أُنشئتْ في "نيسابور" في عام (395هـ/1004م)، ومدرسة "باب بستان" في مدينة "غزنة"، والمدرسة "الصابونيَّة" في عام (565هـ/1169م)، ومدرسة "سرجان"، ومدرسة"أبي الطيب الصعلوكي العجلي".

ولقد كانتْ هناك مدارس أخرى منتشرة في ربوع الدولة الغزنويَّة، وكانتْ لكُلِّ مدرسة إسلاميَّة عدد من العلماء، والفقهاء، والذين يدرِّسُون بها، ومن أشهر المُدرِّسينَ في هذه المدارس القاضي "أبا صالح التباني"، والمُتوفَّى في سنة (400هـ/ 1009م)، والذي قد أرسل إليه السُّلطان"محمود الغزنوي"؛ ليدرِّس بمدرسة "باب بستان" في مدينة"غزنة"، وكذلك القاضي" أبو سليمان بن داوود بن يونس"، والقاضي الفقيه "زكي محمود"[1]. وهناك فقهاء وعلماء آخرون قد قامُوا بالتدريس في مدارس الدولة الغزنويَّة: ك "البيهقي"، و"أبوالقاسم النيسابوري"، و"أبوالحسن الحناني"، والذي كان يُدرِّسُ المَذهَب الشافعي في هذه المدارس، و"أبو عسكر عبد الله المطوعي".

-ولم يكن التدريس لأهل السُّنة والجماعة فقط، بل مَذاهِب أخرى: كالشيعة والمعتزلة، والذين كان لهم فقهاء يقومون بالتدريس لهم في بعضٍ من هذه المدارس، مثل: "أبي بكر بن فورك الأصفهاني"، والمُتوفَّى في سنة (406هـ/ 1015م)، و"أبي سعيد عبد المَلِك بن عثمان الخركوشي"، والمُتوفَّى في سنة (407هـ/1016م).

4-المكتباتُ: لقد كان انتشار صناعة الورق في العَالَم الإسلامي، ومكَّن لوجود الناسخِينَ الذين يقومون بعملية استنساخ الكتب، ولقد

[1] **البيهقي، تاريخ البيهقي، ص 213، 214.**

كان لازدهار الحركة العلميَّة في الدولة الغزنويَّة دور كبير في إنشاء مكتبات كثيرة؛ حيثُ قد صار في كُلِّ مدرسة علميَّة مكتبة تتبعُها، وتحوي آلاف الكتب العلميَّة في سائر التخصُّصات المختلفة، وكذلك أيضًا المساجد الجامعة؛ حيثُ قد كان لا يخلو جامع، إلَّا، وبه مكتبة تتبعُهُ.

- **ثانيًا - العلومُ والعلماءُ:**

لقد دلَّت المصادر التاريخيَّة أنَّ علماء الدولة الغزنويَّة كانتْ لهم بصمتهم الخاصة في سائر العلوم، وهذه العلوم وإسهاماتهم سوف نتناولُها بإيجازٍ، وذلك على النحوالتالي:

1-عِلْم التاريخ، والجغرافيا، والرحلات:

لقد أسهم العلماء إسهامًا كبيرًا في عِلْم التاريخ، ومِنْ هذا الإسهام نذكرُ أنَّهُ في **تاريخ السيرة النبويَّة،** نجدُ المُؤلَّفات التالية:

-"رسالة في سيرة النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- وصحابته" لمُؤلِّفُها "قابوس من وشمكير"،والمُتوفَّى في سنة (403هـ/ 1012م)[1].

-"الإكليل في أيام النَّبي -صلَّى الله عليه وسلَّم-، وأزواجه، وأحاديثه" لمُصنِّفها"أبي عبد الله الحاكم النيسابوري"، والمُتوفَّى في سنة (405هـ/ 1014م)[2].

-"السُّنَّة والصفات" – وكتاب"دلائل النبوة"– وكتاب"بيعة العقبة" لأبي ذر الهروي، والمُتوفَّى في سنة(434هـ/1042م) [3].

---

[1] الثامري، الحياة العلمية، ص 156.

[2] الذهبي، سير اعلام، ج13، ص 100.

[3] الداوودي، طبقات المفسرين، ج1، 373.

وفي التاريخ العام نجدُ:

-كتاب "الأوائل في أخبار الفُرس، والقدماء، وأهل العدل والتوحيد، وشيء من مجالسهم" لـ"مُحمَّد بن عمر بن موسى المرزباني الخراساني"، والمُتوفَّى في سنة (384هـ/944م).

-وكتاب"أخبار ولد العباس" لـ"أبي محمد الجرجاني"، والمُتوفَّى في سنة (367هـ/ 977م).

-وكتاب"الفتن" لـ"عيسى بن موسى الغنجار"، والمُتوفَّى في سنة (377هـ).

-وكتاب"التاريخ" لـ"أبي بكر بن أبي خيثمة"، والمُتوفَّى في سنة (382هـ).

-كتاب "تهذيب التاريخ" لـ"أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني"، والمُتوفَّى في سنة (392هـ/1001م)، والذي قد اختصر فيه "تاريخ الطبري".

-وكتاب"أخبار الجبل" لـ"أبي منصور أحمد بن الفضل النعيمي الجرجاني"، والمُتوفَّى في سنة (415هـ/1024م).

-و"عرائس المجالس في قصص الأنبياء" لـ"أبي إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري الثعلبي"، والمُتوفَّى في سنة (427هـ/ 1035م).

-كتاب "تاريخ نيسابور" لـ"ابن البيع أبي عبد الله الحاكم النيسابوري"، والمُتوفَّى في سنة (405هـ/1014م).

كتبُ التراجمِ والطبقاتِ:

لقد أغنتْ كُتب التاريخ الاسلامي بالمادة التاريخية المُتعلّقة بترجمة الأعلام، ومِنْ هذه الكُتب نذكرُ:

-كتاب"الصناع من الفقهاء والمُحدِثينَ" لـ"أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن سعيد بن إسماعيل السعدي الهروي"، والمُتوفَّى في سنة (385)هـ.

-كتاب "ولاة خراسان" لـ"أبي علي الحسن السلامي"، والمُتوفَّى في سنة (393)هـ.

-كتاب"تاريخ الصوفيَّة" لـ"أبي العباس أحمد بن محمد النسوي"، والمُتوفَّى في سنة (396)هـ.

-كتاب "معرفة رجال صحيح البخاري" للقلابذي، والمُتوفَّى في سنة (398)هـ.

-كتاب"ولاة هراة" للهروي، والمُتوفَّى في سنة (401)هـ.

-كتاب"البهجة في طبقات علماء الحنفيَّة من أهل بلخ" لـ"يونس بن طاهر النصيري البلخي"، والمُتوفَّى في سنة (411)هـ.

-كتاب"المختلف والمؤتلف" لـ"أبي حامد أحمد بن محمد المامابي"، والمُتوفَّى في عام (436)هـ.

2-عِلْم الجغرَافَيا: لقد كان هناك العديد من الإسهامات في عِلْم الجغرَافيَا في عصر الدولة الغزنويَّة، ومن هذه الإسهامات في عِلْم الجغرافيا نذكرُ على سبيل المثال لا الحصر:

-كتاب "صور الأقاليم" لـ"أبي زيد البلخي"، والمُتوفَّى في سنة (322)هـ.

-كتاب"البلدان" لـ"أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الفقيه الهمذاني".

-كتاب"المسالك والممالك" للإصطخري، والمُتوفَّى في سنة (400)هـ.

-"رحلة الصيرافي"لأبي زيد الحسن الصيرفي.

-"رسالة في البحار، والمياه، والجبال" لأحمد بن محمد بن الطيب السرخسي.

-كتاب"عجائب الهند" لبرزك بن شهريار.

-كتاب"الأعلاق النفسيَّة" لابن رستة.

-رحلة"ابن فضلان" لابن فضلان.

2-العلومُ العقليَّة: وتشملُ علم الطب، وعلم الصيدلة، وعلم الفلك ونحوها، ولقد كان هناك علماء أجلاء كانت لهم البصمة العالميَّة في هذه الإسهامات، وإنَّنا نكشف الغطاء عن هذه العلوم، وذلك على النحو التالي:

-عِلم الطب والصيدلة: لقد شهد الطب ازدهارًا عظيمًا في عصر الدولة الغزنويَّة؛ حيثُ قد لمع فيه علماء بارزون من أمثال: "أبو يعلي حمزة بن عبد العزيز المهلبي"، والمُتوفَّ في سنة (406)هـ [1]، و"أبو سهل سعيد بن عبد العزيز بن عبد الله الزيلي"، والمُتوفَّى في سنة (420هـ/1029م) إمامًا في الطب مشارًا إليه متجرًا فيه [2]، و"أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو النيسابوري"، والمُتوفَّى في سنة (420)هـ صنَّف في الطب العديد من المُؤلَّفات، ومنها: "نموذج الحكمة

[1] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج5، ص 41.

[2] الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ج4، ص 494.

والمفتاح"، وكتاب"الرسالة المشرقيَّة"، وكتاب"النفس"، ورسائل أخرى[1]، و"أبو يحى زكريا بن يحمد بن محمد بن يحى بن حمديه"، والمُتوفَّى قبل سنة (420هـ/1029م).

والشيخ الرئيس"ابن سينا"، وهو: "أبوعلي الحسين بن عبد الله بن سينا"، والمُتوفَّى في سنة (428هـ/1036م)، والذي قد احتلَّ مكانة كبيرة في تاريخ الطب عند المُسلمِينَ، تدلُّ على ازدهاره في هذا العصر.

-كما أنشأت الدولة العديد من البيمارستانات(المستشفيات) في مُدن المشرق الإسلامي؛ لعلاج المَرضَى: كالبيمارستان الذي أنشأهُ "أبو سعيد عبد المَلِك بن أبي عثمان الخركوشي"، والمُتوفَّى في سنة (406هـ/1015م) في "نيسابور"، وأوقف عليه أوقافًا كثيرة، وكان به جماعة من أهل الخير يقومون بتمريض المَرضَى، وشراء الأدوية لهم، ويستعينون ببعض الأطباء في "نيسابور".

والمُلاحَظ أنَّ أهل "نيسابور" عرفُوا تنظيم البيمارستانات منذ فترة مبكرة، وكان يوجد في "بخارى" دار مَرضَى (بيمارستان)، وربما حملَ رئيس "البيمارستان" لقب"شيخ الأطباء": كأبي يعلي حمزة بن عبد العزيز النيسابوري.

-وللعِلم إنَّ عِلم الصيدلة والطب مكملانِ لبعضهما؛ حيثُ أنَّ الطبيب في ذلك العصر هو مَنْ كان يقوم بتصنيع الأدوية.

-علومُ الرياضياتِ: علوم الرياضيات، وتشملُ: عِلم الحساب، والهندسة، والجبر، والمقابلة، وعِلْم حساب المثلثات، والخورازميات، وقد شهدتْ هذه العلوم تقدُّمًا على أيدي العلماء العرب والمُسلمِينَ

[1] البيهقي، حكماء الإسلام، ص 107.

في بلاد المشرق الإسلامي؛ إذ عملوا على تطويرها؛ لتلاءمَ حاجاتها المختلفة.

وممَّنْ عملوا بالحساب، وحملُوا لقب"الحاسب" "أبي الحسن أحمد بن محمد بن عبدوش الحاتمي"، والمُتوفَّ في عام (385)هـ، و"أبي سعد محمد بن عبد الله بن حمشاد الحاسب النيسابوري"، والمُتوفَّى في سنة (386)هـ.

ومِن المُؤلَّفات في علم الحساب نذكرُ: "الجامع في الحساب"، و"حساب الخطَّائين"، و"الثلاثين مسألة الغربية" لأبي يوسف يعقوب بن محمد الرازي، و"البحث في الحساب الهندسي" وكتاب "الجمع والتفريق" لأبي حنيفة الدنيوري، وكتاب"المقنع في الحساب الهندسي" لأبي الحسن علي بن أحمد[1].

-وقد اهتمَّ علماء المشرق الإسلامي في عصر الدولة الغزنويَّة بعِلم المثلثات، والذي يُعرَفُ بعلم الأنساب؛ وذلك لاستناده إلى الأوجُه المختلفة الناشئة من النسبة بين أضلاع المثلث، واستخدموا الجيب، والمماس، والظل، واستخراج القواعد المُتعلّقة بالمثلثات الكرويَّة قائمة الزاوية، والمثلثات الكرويَّة قائمة الزاوية، وأوجدوا الجداول الرياضيَّة للجيب، والمماس، والقاطع، وتماسه.

وأشهر مَنْ ظهر مِن العلماء في عِلم المثلثات، هو: "أبو الوفاء البوزجاني"، وقد ابتكر طريقة إنشاء جداول للجيوب في المثلثات المستوية، ووضع جدولا لنسبة الظل، واستعمل القاطع، وغير ذلك[2].

---

[1] الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 120.

[2] سعيدان، تاريخ علم الحساب، ص 59.

وفي مجال الخوارزميات نجدُ علماء هذا العصر استخدموُهُ في حل وتبسيط المسائل الرياضيَّة المُعقَّدة في العلوم الهندسية، والطبيعية، والرياضية.

ومِن العلماء البارزين في هذا العلم "أبوالحسن علي بن أحمد النسوي"، والمُتوفَّى في سنة (421هـ/1030م)، والذي ألَّف كتاب"المقنع في الحساب الهندي"، وممَّا يدلُّ على نبوغه أنَّ "الطوسي" كان يلقِّبُهُ بالأستاذ؛ تقديرًا لمكانته العلميَّة.

-عِلْم الطبيعةِ والكيمياءِ: لقد برز علماء أجلاء في العلوم الطبيعيَّة والكيمياء، ولهم الإسهام الكبير في هذينِ العِلمينِ، ومن ذلك نذكرُ جزءًا يسيرًا مِنْ هذه الإسهامات:

-عِلْمُ الطبيعةِ: وقد برز فيه الشيخ الرئيس"ابن سينا"، والذي كتبَ رسالته في المعادن والآثار العلوية من كتاب"الشفاء"، وهو يُعَدُّ من أهم المصادر العلميَّة في هذا المجال؛ إذ تطرَّق إلى كيفية تكوين الحجارة، والصخور الرسوبيَّة، وتناول الظواهر الجويَّة مِنْ: سُحب، وظلّ، وثلج، وضباب، وبَرَد، ورَعْد، وغيرها.

ومِن الذين برزُوا في عِلْم الطبيعة "البيروني"، والذي صنَّف كتابًا في الطبيعة اسمه "الجماهر في معرفة الجواهر"، وتناول فيه الصخور والأحجار الكريمة، وأوجد الوزن النوعي لثمانية عشر حجرًا وفلزًا، وتكلَّم كذلك عن ظاهرة المدِّ، والجزر، والجاذبية.

ومِن الذين برزُوا أيضًا "القزويني" صاحب كتاب "عجائب المخلوقات،وغرائب الموجودات"، والذي تكلَّم فيه عن الزلازل، والمياه الجوفيَّة، وكرويَّة الأرض.

-عِلْمُ الكيمياءِ: وقد عمل بها قطاع كبير من الكيميائيينَ، وصُنَّاع الصناعات الكميائيَّة، مثل: أبي المنصور المُوفَّق بن علي المهداوي الفارسي، والذي عاش في القرن الرابع، واهتمَّ في مجال الكيمياء بالأمور المُتعلّقة بحياة الناس اليوميَّة، مثل: الحصول على مادة لاحمة للعظام أو مادة تُستعمَلُ لصبغ الشَّعر، وغيرها.

وقد درس"أبو المنصور" مُركَّبات النحاس، ومُركَّبات الرصاص، وخواص الزئبق، ويُعتبَرُ "أبو منصور" أوَّل مَن استطاع أن يفرِّق بين كربونات الصوديوم، وكربونات البوتاسيوم؛ لذلك يُعتبَرُ"أبو منصور" مُؤسِّس الكيمياء الصناعيَّة.

-عِلْمُ الفلكِ: ومِن العلوم العقليَّة أيضًا عِلْم الفلك، وقد برز عدد من علماء الفلك في العصر الغزنوي، أمثال: "أبوالفداء محمد بن يحى البوزجاني"، والمُتوفَّى في سنة (388)هـ، وهو أحد أعضاء المرصد الفلكي، والذي أنشأهُ في السراية، وقد وضع أحد الأزياج المهمة، ومِنْ مُؤلَّفاتِهِ في عِلم الفلك: كتاب "الكامل في حركات النجوم"، وكتاب "معرفة الدائرة من الفلك"، وكتاب"زيج الواضح"، وكتاب "العمل بالجدول الستيني".

ومِنْ علماء الفلك أيضًا "أبو نصر منصور بن عمران"،وهو أمير من أمراء "خوارزم"، والمُتوفَّى في عام (425هـ/1033م) عَالِم بالفلك، وأستاذ "أبي الريحان البيروني"، وله العديد مِن المُؤلَّفات في عِلْم الفلك، مثل: كتاب "تصحيح كتاب إبراهيم بن سنان في اختلاف الكواكب"، و"رسالة في تصحيح ما وقع لأبي جعفر الخازن من السهو في زيج الصفائح".

ومِن العلماء أيضًا "أبوالريحان البيروني"، والمُتوفَّى في سنة (440)هـ، والذي اهتمَّ بعِلم الفلك اهتمامًا كبيرًا، معتمدًا على التجربة في جميع أبحاثه، وقد ذكر أنَّ الشمس أكبر من الأرض، وأكبر من القمر، ورصد كسوف الشمس، وخسوف القمر، كما شرح الشفق، والغسق، وحسب محيط الأرض بدقة كبيرة[1].

3-العلومُ الشرعيَّةُ: تُعَدُّ العلوم الشرعيَّة من أهم العلوم التي أحبَّها المُسلِمُون؛ حيثُ أنَّ هذه العلوم هى المنوط بها إفهام الناس أمور دِينهم، ومن هذه العلوم نذكرُ:

-عِلْم القرآنِ الكريمِ: وهو علمٌ يبحث في وجوه الاختلاف في القراءات المتواترة، وربما غير المتواترة لألفاظ القرآن الكريم، وحروفه، ويفيدُ في صون كلام الله تعالى من التحريف أو التغيير.

ولقد كَثُرَت المُصنَّفات في هذا العِلْم خلال عصر الدولة الغزنويَّة من أمثال: الشيخ "أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري"، والمُتوفَّ في سنة (381)هـ.

ومِنْ مُصنَّفاته كتاب "الشامل في القراءات والغاية في القراءات العشر".

وكذلك الشيخ "أبوعبد الله محمد بن حمدوية الضبي"، والمعروف بابن البيع الحاكم النيسابوري، والمُتوفَّى في سنة (405)هـ،وصاحب التصانيف الكثيرة في علوم القرآن الكريم.

-عِلْمُ التفسيرِ: منذ القرن الرابع الهجري وُجِدَ الكثير من العلماء والمُتخصِّصينَ في عِلْم التفسير في ربوع المشرق الإسلامي، وقد كان هناك الكثير من مجالس العِلْم وحلقاته المختصة في تفسير كلام رب

[1] الثامري، الحياة العلمية، ص 192.

العَالَمينَ، بالإضافة إلى تصنيف العلماء للكثير من كتب التفسير، مثل: "عمر بن أحمد بن عثمان الشاهبني المروزي" صاحب كتاب"التفسير الكبير"، وكذلك "نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي"، والمُتوفَّى في سنة (393)هـ،وصاحب كتاب "تفسير القرآن العظيم".

-عِلْمُ الحديثِ: لقد اهتمَّ علماء المشرق الإسلامي بعِلْم الحديث، وقد كان لأبناء "خراسان" وبلاد ما وراء النهر في هذه الفترة نصيب وافر في الاعتناء بعِلْم الحديث، وحفظه، وتصنيفه، وخدمة علومه، وقد قدَّم رجال الحديث في هذا العصر إنتاجًا علميًا ملموسًا أسهموا فيه في حفظ الحديث النبوي من عبث أهل الرفض والضلال، وأثروا بإنتاجهم الحياة العلمية خلال هذه الفترة.

وكان المُحدِثُون يُعدُّون أكبر العلماء شأنًا؛ فيُبجَّلون، ويُعظَّمون ويُغدَق عليهم بالأموال، ومِنْ رجال الحديث الذين وضعوا المُصنَّفات في هذا العِلْم: "أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي"، ومِنْ مُصنَّفاتِهِ: "غريب الحديث"، و"أعلام السُّنن في شرح البخاري"، وغيرها. و"الحاكم النيسابوري" صاحب كتاب "تسمية من أخرجهم البخاري ومُسلِم".

عِلْمُ الفقهِ: لقد انتشر تدريس المَذاهِب الفقهيَّة الأربعة في بلاد المشرق الإسلامي في عصر الدولة الغزنويَّة، وبخاصة المَذهَب الحنفي.

وقد برز علماء وفقهاء في ذلك، أمثال: "أبو حاتم"، "محمد بن حيان البستي التميمي"، والمُتوفَّى في سنة (351)هـ، و"محمد بن القفال"، والمُتوفَّى في سنة (365)هـ، و"أبو الطيب الصعلوكي"، والمُتوفَّى في سنة (387)هـ، ومِنْ مُصنَّفاته كتاب "الفوائد".

و"أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي"، والمُتوفَّى في سنة (403)هـ شيخ أهل الرأي وفقيههم، انتهتْ إليه الرئاسة في مذهب "أبي حنيفة"، وكان مُعظَّمًا عند الملوك، حَسَن الفتوى، والإصابة فيها، وحَسَن التدريس، دُعِي إلى ولاية الحُكم مرورًا فامتنع عنها[1].

وكذلك"أبوالطيب سهل بن الإمام أبي سهل محمد بن سليمان العجلي النيسابوري"، ت (404)هـ،الفقيه الشافعي مُفتِي "خراسان"، عُقِدَ له مجلس حضرهُ حوالي (500) شخصٍ، وهو صاحب كتاب"المنهاج في شُعَب الإيمان".

- **ويمكنُنا تلخيص ما سبق فيما يلي:**

1-الدولة الغزنويَّة أولت الحياة الفكريَّة جُلّ الاهتمام بها.

2-كَثُرت المُؤسَّسات العلميَّة في ربوع المشرق الإسلامي في العصر الغزنوي، مثل: الكتاتيب، والمساجد، والمدارس.

3-ظهر جليًا أنَّ علماء المشرق الاسلامي كان لهم الباع الطويل في الاسهام في سائر العلوم الإنسانيَّة، والعلوم الشرعيَّة كما سبق بيان ذلك.

[1] ابن الجوزي، المنتظم في اخبار الملوك والأمم، ج15، ص 96.

الخـاتـمـة

قد كشفتْ هذه الدراسة مجموعة مِن النقاط، نبرزُها فيما يلي:

أولًا: إنَّ لضعف الخلافة العباسيَّة أثرًا كبيرًا أدَّى إلى قيام الدول الأعجمية في بلاد المشرق الإسلامي: كقيام الدولة الفارسية السامانية، والدولة التركية الغزنويَّة في أقاصي المشرق الإسلامي، وما كان لقيامهما إلَّا مِن الضعف القائم في الخلافة العربية الاسلاميَّة في حينها.

ثانيًا: قد كشفت الدراسة أن العَالَم الإسلامي في سياسته كان يخرط الرقيق بالجيش، وقد ظهر ذلك جليًا، حين قامت الدولة الغزنويَّة على يد"ألب تكين" المملوك لدى الأمير"عبد المَلِك بن نوح الساماني" أمير الدولة السامانيَّة.

ثالثًا: من العوامل الرئيسيَّة لقيام الدولة الغزنويَّة الخلاف الذي نشب بين القائد التركماني"ألب تكين" مع أمير الدولة السامانيَّة؛ حيثُ قد ذكرنا أنَّهُ قد استقلَّ بمنطقة"زبلستان" في قارة آسيا؛ كرهًا مِنْ أمير السَّامانِيينَ.

رابعًا: دامت الدولة الغزنويَّة في المشرق الإسلامي حوالي (225) عامًا، والتي يبدأ تاريخها من عام(351)هـ، وإلى عام (582)هـ.

ويُعتبَر حُكَّام هذه الدولة مِنْ خيار حُكَّام بلاد المشرق الإسلامي، وأكثرهم جهادًا في سبيل الله سبحانه وتعالى؛ فقد نصرُوا الإسلام، وأبادوا الكفار، وهدمُوا الأصنام، ويُعتبَر السُّلطان "محمود بن سبكتكين الغزنوي" أعظم حُكَّام هذه الدولة مطلقًا، بما قدَّمَهُ من خدمات للعَالَم الإسلامي، وللخلافة العباسيَّة.

وقد كانتْ عاصمة الدولة الغزنويَّة، هي: "غزنة"، وذلك منذ نشأتها في عام (351)هـ.

خامسًا: ولقد كشفت الدراسة أنَّ الدولة الغزنويَّة قد توسَّعتْ وشملتْ أقاليم "خراسان"، و"كرمان"، و"جرجان"، و"سجستان"، و"قهستان"، و"زبلستان"، و"السند"، وغيرها.

سادسًا: لقد كشفت الدراسة أنَّ الدولة الغزنويَّة قد مرَّتْ بعصرينِ من العصور، هُمَا: **عصر الأمراء** (أي الإمارة الغزنويَّة)، **وعصر السلاطين** (أي السَّلطنة الغزنويَّة). ويُعتبَر السُّلطان "محمود الغزنوي" المُؤسِّس الحقيقي للدولة الغزنويَّة، وقد اتَّسعتْ حدُود دولته بصورة شاسعة، وقد أخذ السُّلطان "محمود الغزنوي" على عاتقه حُسن الإدارة في الرعية، وإقامة العدل بين الناس، وإعلاء كلمة الله عزَّ وجلَّ عن طريق تحقيق الجهاد في سبيله.

ومِنْ بعد وفاة السُّلطان"محمود الغزنوي" دبَّ الصراع بين أسرة"سبكتكين"، كُلٌّ يأخذُهُ طموحه للوصول لسُدَّة الحُكم.

سابعًا: لقد كانت العلاقات الخارجيَّة للدولة الغزنويَّة تقوم على أطوار مختلفة؛ بحيثُ تجد أنَّ العلاقات مع الخلافة العباسيَّة كانتْ قائمة على الودِّ، والترحاب، والاحترام، بخلاف "السلاجقة"، و"الخطائيين"، وغيرها.

ثامنًا: لقد انتهت الدولة الغزنويَّة في سنة(582)هـ، بعد هزيمة الحاكم الأخير"خسرو مالك"، وأسره على يد الغوريينَ، وانتهاء مُلك الدولة الغزنويَّة، وحلول الدولة الغوريَّة مكانها، بعد ما دامتْ مائتا وعشرين عامًا.

(تمَّ بحمد الله).

المصادرُ والمرَاجِعُ

- **أولًا – المصادرُ:**

-ابن الأثير، "الكامل في التاريخ".
-البيهقي، "تاريخ البيهقي".
-البيهقي، "حكماء الإسلام".
-البيروني، "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة".
-ابن تغري بردي، "النجوم الزاهرة".
-الثعالبي، "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر".
-الجرديزي،"زين الأخبار".
-ابن الجوزي، "المُنتظِم في تاريخ الملوك والأمم".
-الحسيني، "أخبار الدولة السلجوقيَّة".
-ابن حوقل، "صورة الأرض".
-ابن خلكان، "وفيات الأعيان".
-ابن خلدون، "ديوان المبتدأ والخبر".
-الخوارزمي، "مفاتيح العلوم".
-الذهبي، "تاريخ الإسلام".
-الذهبي، "سير الأعلام".
-ابن العمراني، "الأنباء في تاريخ الخلفاء".
-ابن العماد الحنبلي، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب".
-العتبي، "تاريخ اليميني".

-الأصبهاني، "تاريخ أصبهان".
-الاصطخري،"المسالك والممالك".
- أبوالفدا، "المختصر في إخبار البشر".
-ابن كثير، "البداية والنهاية".
-المقدسي، "أحسن التقاسيم".
-نظام المُلْك الطوسي، "سياست نامه".
-الهمذاني، "مقام بديع الزمان".
-ابن الوردي، "تاريخ ابن الوردي".
-اليافعي، "مرآة الجنان".

- **ثانيًا- المرَاجِعُ:**

-أحمد أمين، "ظهور الإسلام".
-أحمد محمد الساداتي، "تاريخ المُسلِمينَ في شبه القارة الهنديَّة".
-ابتسام سليمان اسميو، "الحياة الاجتماعيَّة والثقافيَّة في الدولة الغزنويَّة".
-إبراهيم مُحمَّد علي سليمان، "التربية والتعليم في الدولة الغزنويَّة".
- بارتولد، "تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي".
-حسين مؤنس، "المَسَاجِد".
-عبد الكريم عبده حتاملة، "العلاقات الخارجيَّة للدولة الغزنويَّة".
-عصام الدين عبد الرؤوف، "دراسة في تاريخ الدولة العباسيَّة".
-عصام الدين عبد الرؤوف، "بلاد الهند في العصر العباسي".
-عبد المنعم النمر، "تاريخ الإسلام في الهند".
-عطية القوصي، "تاريخ الدُّول المُستقِلَّة عن الخلافة العباسيَّة".

-سيف الدين الكاتب، "أطلس تاريخ العرب والعَالَم".
-صباح الداهري، "الدَّولة الغزنويَّة(351 -582هـ) – (962 – 1186م) مِنْ خلال نقودِها".
-محمد سعيد عثمان، "الحركة العلميَّة في الدولة الغزنويَّة".
-محمد الخضري بك، "محاضرات الأمم الإسلاميَّة".
-محمد عبد العظيم أبو النصر، "المُسلِمُون وحضارتهم في بلاد السِّند والبنجاب".
-محمد أحمد زعرب، "أسباب النصر والتمكين للدولة الغزنويَّة في عهد السُّلطان محمود الغزنوي".

الفهرس

إهداء 5
المُقدِّمة 9
التمهيد: (قيام الدولة الغزنويَّة) 11
- أولًا - قيام الدولة 11
- ثانيًا-عاصمةُ الدولةِ، واسمُها 14
- ثالثًا- أقاليمُ الدولةِ الغزنويَّةِ 15
- ويمكنُنا تلخيص ما سبق فيما يلي 19
الفصل الأول: النظام السياسي في الدولة الغزنويَّة 20
- النظام الأوَّل- عصر الأمراء 20
-أهمُّ أعمالِ "سبكتكين الغزنوي" 21
- -النظام الثاني - عصرُ السَّلاطينِ 24
- 1/ السُّلطان "محمود بن سبكتكين" (388هـ: 421هـ) 24
- تولّيه الحُكم في الدَّولةِ الغزنويَّةِ 25
-أهمُّ أعمالِ السُّلطانِ"محمود الغزنوي" 26
1-القيامُ باستقلالِ الدولةِ الغزنويَّةِ عَن السَّامانِيينَ 26
3-الجهادُ في سبيلِ اللهِ، وتوسيعُ رقعةِ الدولةِ الغزنويَّةِ 28
أولًا - فتحُ إقليمِ "خراسان"، وبلادِ مَا وراءَ النَّهرِ 30
ثانيًا - فتحُ إقليمِ "سجستان" 31
ثالثًا - فتحُ بلادِ"الغور" 31
رابعًا- فتحُ إقليمِ"خوارزم" 31

خامسًا- فتحُ بلادِ"الري" 32
سادسًا- فتحُ بلادِ "الهندِ" و"السِّندِ" كَامِلَةً..... 33
سابعًا - فتحُ بلادِ"الديلم" 45
- 4-إدارةُ السُّلطانِ "محمود الغزنوي" لشئونِ الرعيةِ..... 46
-وفاتُهُ 47
- 2/ السُّلطان "مسعود بن محمود بن سبكتكين" (421هـ - 432هـ) ... 49
- السُّلطان "مودود بن مسعود" (432هـ: 441هـ) 53
- السُّلطان "فروخ زادة" (441هـ: 451هـ)..... 55
- السُّلطان "إبراهيم بن مسعود" (451هـ: 492هـ) 56
- السُّلطان علاء الدولة "مسعود الثالث"(492هـ: 508هـ) 57
- السُّلطان "بهرام شاه بن مسعود" (511هـ: 548هـ) 57
- السُّلطان"خسرو شاه الغزنوي" (552هـ: 555هـ) 58
- السُّلطان "خسرو مالك" (555هـ: 582هـ) 58
- العلاقاتُ الخارجيَّةُ للدولةِ الغزنويَّةِ 60
أولًا- علاقة الغزنويين بالخلافة العباسيَّة 60
ثانيًا - العلاقاتُ الخارجيَّةُ بالدُّول الأخرى..... 69
- ويمكنُنا تلخيص ما سبقَ فيما يلي..... 70
الفصل الثاني: الحياةُ الاجتماعيَّةُ في الدولةِ الغزنويَّةِ 72
- أولًا - عناصرُ السُّكانِ 72
1-العنصر العربي..... 73
2-العنصرُ الفَارِسِي..... 76
3-العنصر الهندي..... 77
4-العنصرُ التُّركِيُّ..... 79

- ثانيًا- طبقاتُ المجتمعِ..... 80
1-الطبقة العليا..... 81
2-الطبقة الوسطى..... 83
3-طبقة العوام..... 83
4-أهل الذمة..... 85
5-الغلمان والرقيق..... 85
- ثالثًا- العاداتُ والتقاليدُ..... 86
1-الملابس..... 86
2-المَأكَلُ والمَشرَبُ..... 88
3-الألعابُ..... 88
4-الاحتفالاتُ..... 89
- ويمكنُنا تلخيص ما سبق فيما يلي..... 91
الفصلُ الثالثُ الحياةُ الفكريَّةُ فِي الدولةِ الغزنويَّةِ..... 92
- أولًا - المُؤسَّسات العلميَّة..... 92
- ثانيًا - العلومُ والعلماءُ..... 95
- ويمكنُنا تلخيص ما سبق فيما يلي..... 105
الخـاتـمـة..... 106
المصادرُ والمرَاجِعُ..... 108
الفهرس..... 111